المرأة في الإسلام

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

المرأة في الإسلام

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

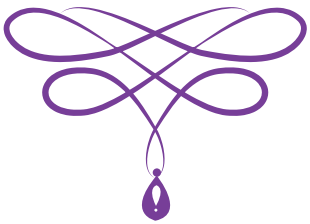

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين ورضي الله عن صحبه الأخيار من المهاجرين والأنصار. وبعد

فإن من أهم غايات الرسالة الإلهية هي إصلاح الإنسان وتربيته والارتقاء به وتكريمه وهدايته؛ ولذلك يذكِّرنا الله بعظيم النعمة علينا - نحن العرب - حينما يقول: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ • وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الجمعة: ٢-٤].

إن من رحمة الله جل وعلا أن يجعل لعباده من يربيهم التربية العظيمة فتزكو نفوسهم، وتطهر قلوبهم، وتُقَوَّم سلوكهم، وتُسَدّد أقوالهم، فيكون الإنسان على مستوى عظيم يليق بما أراد الله له أن يكون عليه، إنسان ذو قيم، ذو مُثُل، يتحلى بالجميل من الصفات والكريم من الأخلاق، فيكون الإنسان عظيمًا بعيدًا عن الدنس والهوان، فهذا من مظاهر رحمة الله جلَّ وعلا.

وإن مـن أعظم مظاهر رحمة الله ونعمتـه الله علينا في هذا العصر هو السـيد حسـين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه وأخيه السـيد عبـد الملـك حفظه الله ومـا قدمناه لنا مـن هداية قرآنية شـاملة كفيلة بتحصين الأمة أمام خطورة المفسدين في الأرض وخصوصاً اليهود والنصارى الذين قال الله عنهم: ﴿ويريدون أن تضلوا السبيل﴾.

وقـد تضمن هذا الكتاب شـيئاً مما قدمناه من إضـاءات مهمة فيما يتعلـق بالمرأة وتحصينها أمام الغزو الكبير الذي يتوجه إليها من قبل أعداء البشـرية بهدف إفسادها ثم استخدامها أداة لفساد المجتمعات وتدنيس فطرتهم التي فطرهم الله عليها.

راجياً من الله أن يساهم في تحصين مجتمعنا المسلم أمام الحرب القذرة التي تسـتهدف تدنيسـه وإفسـاده باسـتهداف قيمـه وأخلاقه وعفته وطهارته .

بتاريخ ١٥ شعبان ١٤٤٠هـ

كيف هي نظرة الإسلام للمرأة؟ وما الذي صنعه لها؟

عندما نأتي إلى الإسلام وما يقدمه للمرأة فهو منذ أتى من أول ما ركز عليه الاهتمام بالمرأة وبطريقة ومنهجية إلهية عظيمة تتطابق مع الفطرة ومع التكوين الاجتماعي والبشري الذي كون الله به المجتمع البشري.

الإسلام يوم أتى كانت المرأة في كل المجتمعات: في المجتمعات التي تنتمي إلى المسيحية، والمجتمعات اليهودية، والمجتمعات الوثنية، كانت المرأة محتقرة ومظلومة ومهانة ومضطهدة ومعذبة، أما في المجتمع العربي فكانت بالنسبة لكثير من العرب عاراً وكانوا ينظرون إليها أسوأ نظرة، كما يعبر القرآن عن ذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ﴾ يختبئ من الناس أن لا يعرفوا بأنها قد ولدت له بنت ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ﴾ يمسكه يعني يحافظ عليه ويبقي عليها على قيد الحياة بينما يتوجه إليه من المجتمع ومن الناس اللوم والإساءات والعبارات المسيئة ﴿أَم يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ أم يدفنه حيا ويقتله بتلك الطريقة الوحشية (بدفنه حياً) ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

أما اليهود فنظرتهم إلى المرأة أنها رمز للشر وعنصر بيد الشيطان، وأنها بدءاً من حواء (عليها السلام) أم البشر وزوجة آدم كانت هي السبب الأساسي في إغواء آدم ومن جرته إلى الأكل من الشجرة، وأنها التي ورطته في المعصية، وهكذا كثير من تعبيراتهم في ثقافتهم تعبر عن هذه النظرة السلبية في المرأة: أنها عنصر شر وعنصر فساد وعنصر خطر، وأنها هي التي ورطت الرجل إلى المعصية، والتي دفعته إلى طاعة الشيطان، وأن الشيطان اعتمد عليها في ذلك. كذلك النظرة في بقية المجتمعات لا يختلف عن ذلك.

وجاء الإسلام ليقدم النظرة الصحيحة والفكرة الصحيحة، وليتخاطب مع المجتمع البشري، وليعيد بناء المجتمع البشري على الأساس الصحيح والسليم، يأتي القرآن فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ يأتي ليعيد الاعتبار للمرأة أنها إنسان، أنها هي والرجل كيان واحد وأصل واحد ونوع واحد وكائن واحد، إنما ذاك ذكر وتلك أنثى ومن أصل واحد كلاهما من أصل واحد ﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ليزيح هذه النظرة السلبية، وليزيح معها تلك التفرقة التي تؤسس لاتجاهات متباينة في الحياة تساعد على تفكيك الأسرة، وبعثرة الأسرة. كيان واحد

يبنى به المجتمع أسرة تبنى على نحو واحد مترابطة ولديها النظرة الإيجابية بعيداً عن نظرة الاحتقار، أو النظرة العدائية، والنظرة السلبية، أو النظرة الجاهلية التي ترى في المرأة عاراً ...لا.

كيان واحد، الجميع إنسان، المرأة إنسان، والرجل إنسان، كلاهما من نفس واحدة، كلاهما كيان واحد، حياتهما مرتبطة ببعض، وهكذا يأتي القرآن الكريم، وتأتي رسالة الله مع كل الرسل والأنبياء عبر التاريخ لتخاطب على أساس هذه الحقيقة، ولتبني واقع البشر في واقع مسيرة حياتهم على أساس هذه الحقيقة ولتفتح المجال للارتقاء الإنساني والأخلاقي والقيمي والعملي والإيماني أمام الجميع للذكر والأنثى، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ليقول: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ أنتم كيان واحد وأصل واحد والله فتح لكم جل شأنه مسار الارتقاء الإنساني والإيماني والأخلاقي والمنزلة عند الله والوصول إلى ما وعد الله به من الخير والفوز العظيم والأجر الكبير، المجال مفتوح للجميع، ليس خاصاً بالرجل ومغلقاً في وجه المرأة، ليس مفتوحاً للذكر ومغلقاً في وجه الأنثى، لا.

الإسلام رفع وأعلى من مكانة المرأة لدورها المهم في الحياة

إن الإسلام أعلى ورفع من مكانة المرأة، بل ووصَّى بها في كل مواقعها في الحياة، وأخذ بعين الاعتبار دورها المهم في كل المسارات، دورها الكبير في تربية الأجيال وتنشئتهم، وهذه مسؤولية كبيرة ودورٌ مهم وأساسٌ في واقع الحياة، ولو أن الآخرين الذين يسعون لإفساد المرأة والانحراف بها يحاولون أن يقللوا من قيمة هذا الدور، وأحيانًا يصفونه بالوضاعة، وأحيانًا يسعون إلى تحسيس المرأة بالنقص تجاه هذا الدور، وهو دور كمالي ومهم وكبير؛ لأن من أحضانها يخرج العظماء من الرجال والنساء، وكان حضن المرأة هو معراج الكمال للرجل والمرأة معًا، منه ينطلق إلى واقع الحياة متأثراً من تلك المرحلة التي قضاها في طَور التربية التي كانت في بدءِ حياته، منذ نعومة أظفاره، منذ فتح عينيه على الحياة، وبدأ استيعاب واقع الحياة من حوله.

إن الله سبحانه وتعالى ائتمنها على مسؤولية كبيرة جدًّا، وائتمنها لدور مهم وأساس في واقع الحياة، هذا الدور ليس دورًا يمثل ضعةً للمرأة ولا انتقاصًا من مكانتها، بل إن الله سبحانه وتعالى ائتمنها على مسؤولية كبيرة جدًّا وائتمنها لدور مهم وأساس في واقع الحياة، وله تأثيراته التي تبقى مصاحبة لدورِ الإنسان رجلاً أو امرأة مدى حياته، وفي بقية مراحل حياته. هذا الدور المهم الذي

تقوم به من واقعها كامرأة ، الله سبحانه وتعالى تحدث عنه حتى في مراحله الأولى وأجَلَّ المرأة جنبًا إلى جنب مع الأب، وأعطاها امتيازًا بحسب معاناتها وظروفها وآلامها في مرحلة الحمل، وفي مرحلة الولادة والرضاعة والتربية في البداية فيقول سبحانه وتعالى:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:٢٣].

جعل هذه التوصية المهمة جدًّا جعلها جنبًا إلى جنب مع مسألة مهمة وكبيرة ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ وهذه أهم مسألة على المستوى الديني والإيماني، أهم مسألة هي هذه ﴿أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ عبادة الله وحده، وإلى جنب هذا كله يأتي بالتوصية الأخرى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إعلاءً من شأن ذلك وتنبيهًا على أهميته الكبرى بحيث جعله في كفه، وتوصيته بعبادته وحده والأمر بعبادته وحده في كفة أخرى.

أيضًا يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف:١٥] إن آلام المرأة في مرحلة الحمل والتنشئة في مرحلة الرضاعة للطفل بكل ما فيها من آلام ومعاناة ومتاعب ومشاق لم تغب عن الله أبدًا، بل إن الله يقدرها لها ويشكرها عليها ويوصِّي بالإحسان إليها لقاء ذلك وتجاه ذلك ويقدرها لها أيَّما تقدير.

وهكذا بلغ الحال إلى أنه فيما روي عن الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) أنه قال: «الجنة تحت أقدام الأمهات» فيه إعلاء كبير وكبير لدور المرأة من موقعها كأم، وأهمية هذا الدور وما يترتب عليه في تنشئة الأجيال وفي تربية الرجال والنساء معًا.

دور المرأة في بناء الأسرة

المرأة تؤدي أيضًا دورًا مهمًّا من موقعها كزوجة في حياتها الزوجية مع زوجها دورًا مهمًّا في بناء الأسرة لتكون لبنةً صالحة في بناء المجتمع، والإسلام يولي أهميةً كبيرة للأسرة وبناء الأسرة لأن المجتمع في نهاية المطاف يتشكل ويتكون من الأسر وصلاح الأسر يعني صلاح المجتمع بكله؛ فالأسرة هي اللبنة الأساسية والمهمة جدًّا في بنيان المجتمع الكبير، وبقدر ما يتحقق الصلاح والخير والرفق وكذلك الروابط الوثيقة في ظل الأسرة بقدر ما ينعكس أثر ذلك إيجابًا في واقع المجتمع بكله، هذا الدور المهم جدًّا يركز عليه الإسلام ويوليه أهمية كبيرة، وقد لوحظ في واقع المجتمع الإسلامي أنه على قدر كبير من التماسك الداخلي لأن التماسك على مستوى الأسر يعزز الروابط الاجتماعية كذلك.

إن مما يعاني منه الغرب الآن وبشكل كبير هو التفكك الأسري، والذي ينذر بمستقبلٍ مشؤوم على مستوى تفكك النسيج الاجتماعي

في الغرب، وعلى العكس منه في الواقع الإسلامي هذا التوجه والتوجيه الإلهي والتعليم الإسلامي في الاهتمام بالأسر وبناء واقع أسري متميز متماسك قائم على الرفق والخير والقيم والأخلاق والتقوى والتعاون والتكاتف يؤدي دورًا إيجابيًّا على مستوى الترابط الاجتماعي بكله.

دور المرأة على مستوى المسؤولية في الإطار العام

نجد أيضًا الاهتمام الكبير بدور المرأة على مستوى المسؤولية في الإطار العام، يعني: بمثل أهمية دورها في واقعها الأسري، في واقعها كأم، في واقعها كزوجة، كأخت لها أيضاً دور كبير في إطار المسؤولية الكبرى في مسيرة الدين، في مسيرة المسؤولية فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:٧١] هنا تحدث القرآن الكريم عن المؤمنين والمؤمنات في إطار المسؤولية، وفي مسيرة الدين في القيم، في المبادئ ككيان واحد، لهم توجهٌ واحد لهم مسؤوليةٌ واحدة قد تتفاوت فيها الأدوار على نسب معينة حتى داخل الرجال كما هو داخل النساء بحسب المؤهلات.

لكن هنا نجد مسؤولية واحدة المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف في دائرة المعروف الواسعة التي تشمل الخير في الدين والدنيا، وينهون عن المنكر يتحركون معًا في مسؤولية واحدة وأدوار متعددة للنهي عن المنكر بكل أشكاله وأنواعه، المنكر فسادًا، والمنكر ظلمًا، والمنكر طغيانًا، المنكر بكل أشكاله في دائرته الواسعة فيما يمثل شرًّا وخطرًا على الدين والدنيا وعلى الحياة بكلها، في مقام العبادة لله والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى.

مسيرة واحدة: المرأة مع الرجل جنبًا إلى جنب

الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فمسيرة الدين ومسيرة المسؤولية هي مسيرة لهم جميعًا؛ لأنهم كما كررنا كيانٌ واحد له مسؤوليةٌ واحدة. وهكذا نجد أن الله سبحانه وتعالى كرَّم المرأة وأعلى من شأنها وقدرها، ورسم لها في الحياة مسيرةً واحدةً مع الرجل جنبًا إلى جنب، فهما جميعًا أصلٌ واحد ومخلوقٌ واحد هو الإنسان بشقَّيه الذكر والأنثى كلٌّ منهما يمثل إنسانًا ولا يختلف عن الآخر في أنه إنسان، يختلف فقط بأن ذاك ذكر وتلك أنثى والجميع إنسان، مخلوقٌ واحد، وله مسؤوليةٌ واحدة هي الإستخلاف في الأرض. فالله استخلف الإنسان ذكرًا

وأنثى في هـذه الأرض، وتختلف كما قلنا الأدوار حتى في أوساط الرجـال تختلـف الأدوار يرتبط بهـا أمور تتعلق بمؤهـلات وتتعلق باعتبارات أخرى وهناك أحيانًا خصوصيات فطرية معروفة.

هـذه الحقيقة يؤكدها الله سـبحانه وتعالى حينـما وجه خطابه إلى النـاس والخطـاب للنـاس يشـمل الرجـال والنسـاء، يشـمل الذكر والأنثى فقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا﴾[النساء١] خلقكم من نفس واحدة فالجميع من أصلٍ واحد والشـيء العجيب والحكيم في حكمة الله وتدبيره وصنعه ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حتى حـواء خُلقَـت من آدم،: خلق منهـا زوجها، حـواء خُلقَت من نفس آدم ليكون البشـر جميعًا من أصلٍ واحد فيكونون فعلاً كيانًا واحدًا، ومخلوقًا واحدًا بشقيه الذكر والأنثى.

يؤكـد هذه الحقيقة على مستوى المسـؤولية والعمل والمقام عند الله سبحانه وتعالى فيقول عن عباده المؤمنين من الرجال والنساء: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾[آل عمران:١٩٥].(١)

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة.

الإسلام يفتح باب الارتقاء والسمو أمام الرجل والمرأة

يقول السيد حسين رضوان الله عليه في (الدرس السادس عشر من دروس رمضان):

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٤-١٩٥] فهنا أكد وعده، ألم يؤكد الوعد للذكر والأنثى؟ معنى هذا أن الباب مفتوح للرجال والنساء والقرآن الكريم يقدم موضوع الرجال والنساء عبارة عن عالم واحد وجنس واحد وأمة واحدة ليس على ما يقدمه الآخرون يحاولون أن يجعلوا النساء عالم لوحدهن والرجال عالماً لوحدهم [فيجب على النساء أن يناضلن ويقاومن الرجال من أجل تأخذ حقوقها] من أجل قضايا تافهة، هنا يبين في هذا المجالات الهامة التي أمام الرجل والمرأة هذه المجالات الهامة التي تحصل عليها المرأة كما يحصل الرجل على درجات رفيعة هي هذه المجالات الإيمانية ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ [آل عمران: ١٩٥] ولم

يقل هنا: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ الباب مفتوح للكل وكل واحد بقدر إيمانه وعمله ذكر أو أنثى ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥] أمة واحدة ومسئولية واحدة والنتائج واحدة وهذا هو الواقع(١).

توصيات الإسلام لحماية الأسرة والمجتمع من السقوط

تحدث السيد عبد الملك حفظه الله عن جملة عوامل تساعد على حماية الأسرة والمجتمع من السقوط، وذلك من خلال محاضراته الرمضانية ومما ورد في بعضها:

يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[المؤمنون: ٤-٧]، هذا الموضوع من أهم المواضيع والمؤمنون يتصفون بالسلامة الأخلاقية، بالعفة، بالطهارة، بصون النفس عن الحرام، وهذه من أهم المسائل، خصوصًا في هذا الزمن، هذا الزمن انتشرت فيه المفاسد الأخلاقية بشكل رهيب جدًّا، وعوامل كثيرة ساعدت على انتشار المفاسد الأخلاقية، حتى في أوساط المجتمعات المسلمة تنتشر المفاسد الأخلاقية، وتتزايد حالة

(١) السادس عشر رمضان.

انتشارها بشكل سيء وفظيع وخطير جدًّا، يهدد الحالة الأخلاقية، ويهدد الحالة الأسرية في المجتمع.

أولًا: نحن في زمن هناك فيه سعي كبير للأعداء لنشر المفاسد الأخلاقية، وهناك فيه وسائل مساعدة، مثلما حصل في ثورة الاتصالات، في مواقع التواصل الاجتماعي، في أجهزة الاتصالات التي أتاحت حالة من التواصل والتعارف والتلاقي، سَّهلت وصول الناس إلى بعضهم البعض، وسهَّلت لبعض الفاسدين الوصول إلى الآخرين ومحاولة الإغواء لهم والإغراء لهم والتأثير عليهم.

أيضًا، كثرت حالة التبرج، وقلة الانضباط في الحشمة في كثير من المجتمعات، وحالة التبرج وإبراز الزينة والمفاتن والإغراء حالة سلبية ومدمِّرة في الساحة العالمية- اليوم- بشكل عام.

حالة الاختلاط بشكل فوضوي، والعلاقات المنفلتة بين الرجال والنساء، وهذه تمثِّل إشكالية كبيرة جدًّا تصل بالبعض من الناس إلى الوقوع في الرذيلة والفاحشة (والعياذ بالله)، عوامل كثيرة خطيرة جدًّا نهى الله عنها.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل من الصفات الأساسية للمؤمنين والمؤمنات هي: السلامة الأخلاقية، الحفاظ على أنفسهم في هذا الجانب، والابتعاد عن الرذيلة والفاحشة، وصون النفس منها، والله

سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَىٰ قدَّم في دينه، وفي كتابه الكريم، وفي التعليمات عن رسوله الكريم ضوابط شرعية تساعد الناس على الالتزام والتقوى، وتحصِّن المجتمع الإسـلامي، وتحفظ السـاحة الإسلامية، وتساعد الإنسان على السلامة النفسية والأخلاقية.

إلى دعاة الانحلال والتحرر من الأخلاق

الضوابط الشـرعية في غاية الأهمية، الضوابط الشـرعية لا يجوز التنكـر لهـا؛ أولًا: باعتبارهـا توجيهـات مـن الله سُـبْحَـانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا يملـك أحد حـق الاعتراض عليهـا، وإذا جئنا إلـى التصنيف من المصيـب ومـن المخطئ، فالمصيـب هـو الله بالتأكيـد، إذا أنت عندك وجهـة نظـر تجاه الضوابـط الشـرعية: تعتبرها غيـر ضرورية، وغير مهمـة، فأنـت أنـت المخطئ، الله هـو أعلم منـك، الله هو أكثـر خُبرًا منك بالنفسـية البشرية، والواقع البشري، والطبيعة الإنسانية، الله هو الأعلم سُـبْحَـانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنت لا تمتلـك النظرة الكافية تجاه هذه المسـألة، تجاه النفس البشـرية، تجاه الواقع البشـري، تجاه المجتمع الإنساني.

الغريزة الجنسية بين الضوابط الشرعية والمفاسد الأخلاقية

لاحظوا، الله سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى خلق في الإنسان الغريزة الجنسية، وجعل هذه الغريزة وسـيلة للتناسـل؛ حتى يسـتمر البشـر بالتناسل والذرية، ووسـيلة- أيضًا- تسـاعد على أن تمثِّل حالة من الارتباط الأسـري ما بين الزوج والزوجة، وسيلة- أيضًا- مساعدة للإنسان، لها أثر إيجابي إذا حرِّكت بالشـكل الصحيح في الحلال: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِـمْ﴾، تسـاعد على أن تسـود حالة من العلاقـة الإيجابية بين الزوج وزوجته، يسـكن إلى زوجته، وتسـكن زوجتـه إليه، يتمتعان جميعًا باللذة والسـعادة، يعيشان سـويًا في حالة الرغبة، الانسجام، الراحـة، يكون لهذا أثر إيجابي نفسـي، ويرتاح الإنسـان بذلك، في نفس الوقت يرزقهم الله الذرية، يستمر التناسل في واقع البشر، وهذا هو السـبيل المحدد شـرعًا لهذه الغريزة: الزواج، التحصن الشرعي، بحيـث يصبح الإنسـان يتحـرك بهذه الغريـزة، ويلبِّي هـذه الغريزة، ويحـرِّك هـذه الغريـزة في الاتجـاه الصحيـح، الشـرعي، المنضبط، يرتاح مع زوجته، يرتاح بها، وترتاح به، ويعيشـان سـويًا في سـعادة زوجية وحياة زوجية طبيعية (في الحلال ما يغني عن الحرام)، لكن الإنسـان يخطئ خطأ كبيرًا جدًّا، وينزلق انزلاقة فظيعة، سواء رجلًا، أو امـرأة، إذا اتجـه بهذه الغريزة نحو الحرام، هذه كارثة، هذه طامة،

هذه تضرب البنية الاجتماعية التي هي الأسرة، والتي يريد الله للزوج والزوجة من خلال هذه الرابطة أن يكوِّنا أسرة، ويكونا لبنة صالحة في المجتمع، هذه كارثة كبيرة جدًّا.

أولاً: مفسدة نفسية، نفس الإنسان إذا تدنس- والعياذ بالله- بالجريمة والفاحشة نفسه تتدنس، يفقد زكاء نفسه؛ تصبح نفسه سيئة، خسيسة، منحطة، تفقد الإحساس بالكرامة، تفقد الشعور بالعزة، تفقد الشعور بالقدسية، تفقد الشعور بالقيمة الإنسانية والمعنوية الإنسانية؛ يصبح الإنسان يحمل نفسية منحطة، تافهة، دنيئة، خسيسة، رخيصة، لا تستحي من شيء، ولا تتورع من شيء، ولا تبالي بشيء، يمكن أن يفعل أي شيءٍ مهما كان دنيئًا، ضربة نفسية رهيبة وخطيرة جدًّا.

النفسية البشرية إذا تدنست ساءت، انحطت، أصبحت دنيئة، خسيسة، تافهة، حقيرة، لم يعد عندها معنًى للكرامة، ولا معنًى للعزة، ولا معنًى للسمو، ولا معنًى للشرف، ولا معنًى للعرض، ولا معنًى لأي شيء، تصبح قابلة لأن تفعل أي شيء، مطوَّعة في يد الطاغوت، في يد الشيطان، يمكن أن تعمل أي جريمة، يمكن أن تتحرك في أي اتجاه خاطئ، يمكن أن يكون لها أي موقف سيء في هذه الحياة، هذه مسألة خطيرة جدًّا.

ثانياً: على مستوى الأمانة، لاحظوا، بالذات عندما تصل المسألة إلى مرحلة الزواج، والعفة لا بد منها للجميع، ولكن الذي يتعود على الجريمة ما قبل الزواج، يمكن أن يستمر عليها ما بعد الزواج، ويمكن أن لا يصل إلى مرحلة الزواج إلَّا وقد تدمرت القيمة النفسية والمعنوية والأخلاقية والإيمانية لديه، وفقد إيمانه.

ولكن في الحالة الإيمانية: الإنسان يتمتع بنفسية متماسكة، إرادة قوية، واقع نفسي منضبط، والضوابط الشرعية هي التي تساعده على ذلك، مع ما يوفقه الله له ويعينه به، هذه مسالة مهمة جدًّا.

في واقع الحياة الزوجية، الخيانة تدمِّر الحياة الزوجية، كيف يكون شعور امرأة اكتشفت أن زوجها خائنًا، وكيف هو شعور زوج أكتشف أن زوجته خائنة، هذه كارثة، طامة، مصيبة على أي منهما، وخيانة رهيبة جدًّا؛ لأن الإنسان مؤتمن، الزوج مؤتمن أولًا ما بينه وبين الله، والزوجة ائتمنته، وهو كذلك تجاه زوجته يأتمنها، تمثِّل هذه الخيانة خيانة فظيعة جدًّا، جناية كبيرة جدًّا، وشيء رهيب وتدميري، ويدمر العلاقات، ويفكك الأسر، ويحوِّل العلاقة الزوجية إلى علاقة: إما هشة ومتوترة جدًّا، ويشوبها الاستياء البالغ جدًّا، والامتعاض الشديد، والتذمر الشديد، وينعدم فيها: الحب، والتقدير، والوثوق، والاطمئنان؛ وإما تنتهي نهائيًا، تنتهي.

المسألة هذه خطيرة جدًّا، والحديث عنها بات ضروريًا، ترك الحديث عن هذه الأمور معناه: تجاهل أشياء تحصل في واقع المجتمع في الساحة العالمية، أصبحت بلية منتشرة في الساحة العالمية، هناك عمل منظم، شبكات دعارة تتبع الموساد الإسرائيلي، وشبكات دعارة تحركها الأنظمة الغربية، والأمريكيون بالدرجة الأولى، الإدارة الأمريكية، المخابرات الأمريكية، باتت أسلوبًا وحربًا في هذا العصر؛ لأن الإنسان الذي يوقع به في الجريمة الأخلاقية يمكن أن يوظف جاسوسًا، يمكن أن يُحرك خائنًا، يمكن أن يفعل أي شيءٍ آخر، يمكن أن يكون خائناً، وإذا أصبح خائنًا، إذا تمرس على الجريمة والفساد الأخلاقي يصبح إنسانًا لا قيمة عنده لشيء، ويصبح مطوعًا في أيديهم لفعل أي شيء.

غض البصر وأهميته في الحفاظ على زكاء النفس

الضوابط الشرعية مهمة جدًّا، لا يمكن أن يتحصن المجتمع المسلم إلا بها، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجَّه- مثلًا- في سورة النور عدة توجيهات، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، (قُل لِّلْمُؤْمِنِيَن): لا تسكت، لا تقُل: [ليست مشكلة ؛ انفتحوا ؛ هذه حضارة]. ..لا..، ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا

﴿فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾[النور: الآية ٣٠]؛ ليحافظوا على زكاء أنفسهم، وعلى طهارتهم، وعلى شرفهم، وعلى عفتهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

فإذًا، من أهم ما يساعد على حصانة المجتمع المسلم هو الانتباه للنظر، الغض للنظر، لا تستخدم بصرك للنظر إلى الحرام، لا بشكل مباشر، ولا عبر التلفاز، ولا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولا للمشاهد الفيديو، ولا للمشاهد المصورة بالتصوير الرقمي أو غيره، أحفظ بصرك تحفظ زكاء نفسِك، سواءً مشاهد خليعة، أو مشاهد تبرج، مشاهد التبرج: هي حالة من الإغراء والإغواء والجاذبية للنفس البشرية، والله فطر النفس البشرية لتكون منجذبة إلى حالة الإغراء، أن الرجل بفطرته ينجذب عندما تكون هناك امرأة فاتنة، مؤثِّرة، لكن أراد الله أن تكون هذه الحالة بينك وبين زوجتك، أن تكون حالة الإغراء لك، الميول للرغبة الجنسية لديك إلى زوجتك، ولهذا المطلوب من الزوجة شرعًا، في الشريعة الإسلامية الزوجة مأمورة أن تتزين لزوجها، أن تتجمل لزوجها، أن تسعى إلى أن تكون جذابة لزوجها؛ لأن البعض من النساء متعودة دائماً مع زوجها تكون بملابس عادية، لا تتزين، لا تتجمل، فإذا كانت ستذهب للاجتماع بنساء أخريات، أو للجلوس مع نساء أخريات حرصت أن تكون

متزينة جدًّا، وأن تتجمل، هذا خطأ، كم هناك من نصوص عن رسول الله (صلواتُ الله عليه وعلى آله) تحث الزوجة أن تتزين لزوجها، أن تسعى لتكون جذابة لزوجها، مغرية لزوجها، مقنعة لزوجها، مستميلة لزوجها، متحببة إلى زوجها، متوددة إلى زوجها، هذا سيترك أثرًا كبيرًا على الزوج، ويساعده على العفة، وعلى أن يتحصن، وعلى أن يكون بعيدًا عن الانحراف.

المسالة الأخرى في هذه الجانب: في غض البصر عن الحرام، إذا الإنسان يغض بصره عن الحرام، سواءً إذا خرج إلى الشارع (لا تكون عيونه وراء النسوان متسمر فيهن)، وإلا- كذلك- عبر التلفاز هناك قنوات خليعة، سيئة، يجب أن تقاطع، كل القنوات التي تنشر مشاهد إباحية يجب أن تقاطع، كل مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع في الانترنت التي تنشر مشاهد خليعة وإباحية يجب أن تقاطع، ويحرم شرعًا النظر والمشاهدة للمشاهد الإباحية المصورة؛ لأنها مفسدة، مدمِّرة للنفس والأخلاق، والبعض، بل كثير من الناس هم أصلًا لم يصل بهم إلى التورط في جريمة الفساد الأخلاقي إلا ذلك، يعني: بدأ يرخص لنفسه يشاهد مشاهد مغرية، فاتنة، مؤثِّرة، ثم مشاهد خليعة، ثم في الأخير يسقط، يتورط في الحرام، هذا هو حال تجربة الكثير ممن وقعوا في الرذيلة والفساد الأخلاقي، فرَّطوا

أولًا في النظر، في البصر، [والبصر- كما قال عيسى بن مريم (عليه السلام) - بريد الزنا]، من لا ينضبط فيه، من لا يلتزم فيه، يدمِّر زكاء نفسه.

﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، صُن، أحفظ نفسك، في غير الحلال صُن نفسك، احفظ نفسك للحلال، تزوج، ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، ما يمكن تتحيل على الله، ثم الله خبير بما هو أنفع لك بما يحفظ زكاءك، لا تقول: [يا أخي، أنا عارف نفسي لن أتأثر، مجرد متعة فقط ، لكن لن أتأثر حتى افسد]، بلى ستفسد ، الله هو الخبير بما تصنع، والرقيب عليك، وهو العليم بما يؤثِّر عليك.

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: من الآية٣١]، كذلك المؤمنات، إذا المرأة تتطلع إلى الرجال، تركِّز فيهم، من هو ذلك الوسيم، من هو ذلك الجذاب، من هو ذلك الذي ترى نفسها منشدة إليه ؛ تدمن النظر إلى مشاهد وصور، أو إلى مشاهد- كذلك- إغوائية ومثيرة، فالقضية خطيرة عليها، ستؤثِّر عليها كذلك، أو مشاهد إباحية، أو مشاهد مصورة للجرائم وللفساد الأخلاقي، جرائم الفساد الأخلاقي، أو أي شكل من ذلك، فكل ماله تأثير من: مشاهد إباحية، أو مشاهد إغوائية، أو مشاهد مثيرة، يجب اجتنابه، يجب غض البصر عنه، كل المشاهد المثيرة

والمغريـة والإغوائية (هذه الإباحية) يجب غض النظر عنها وتجنبها ومقاطعتها.

﴿وَيَحْفَظْـنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، يصنَّ أنفسـهن، ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِـنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِـنَّ﴾، للـزوج، لا بـأس تتزيـن أمـام زوجهـا، لا يوجـد مشـكلة، وطبعًا ليـس المطلوب أن النـاس يتكلفون في هـذا كثيرا ، وتشـغل المرأة نفسـها أربعة وعشرين سـاعة وهي خلف المرآة تتزين وتتجمل. ..لا..، بل ضمن ومع اهتمامات الحياة الأخرى، مع أمور الحياة الأخرى...إلى غير ذلك.

عمومًـا، هذا واحدٌ منها، أيضًا- إلـى جانب غض البصر- هناك مسـألة العلاقـات، التواصـلات، المراسـلات، هذه مسـألة خطيرة، وضوابطهـا الشـرعية يجـب أن تراعى، والمسـألة فيها خطيـرة جدًّا، والبعـض وصلوا عبر ذلك إلى الفسـاد والرذيلة، يجب الانتباه تجاه ذلـك والحذر، هذه مسـألة خطيرة جدًّا، خطيرة للغايـة، ولا بدَّ فيها مـن الانضباط وتقوى الله سُـبْحَـانَهُ وَتَعَالَى، ويجـب أن يتنبه الناس إلى أن يبنوا أمورهم على تقوى الله سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى.

- **الحذر من التبرج بالنسـبة للنسـاء**، التبرج: محاولة إظهار الزينـة والمفاتن، والخروج بها أمام الناس في الجو العام، هذه قضية

خطيـرة جدًّا، محرمة شـرعًا، ولا تجوز نهائيًـا أن تلبس المرأة، أو أن تتزيـن، أو أن تُظهـر المفاتـن على النحو الذي يشـد انتبـاه الآخرين، وتخرج إلى الشـارع لتلفت انتباه الآخرين، أو في جو خارج الإطار المسـموح به فـي القرآن الكريـم في قولـه سُـبْحَـانَهُ وَتَعَالَـى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، يعني الأزواج، ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ﴾، آبائهن واضح، ﴿أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾، يعني: آباء الأزواج، ﴿أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾، يعني: النساء المسلمات، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْـنَ بِأَرْجُلِهِـنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِـنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

• **الحـذر- أيضًا- مـن الفوضى في الاختـلاط**، الاختلاط- أيضًا- يؤثِّر على الحياء، أولًا، يكسر الحواجز، وهذه قضية حسَّاسة وخطيرة، مطلوب أن تبقى الحواجز من الحياء، من الحشمة...الخ. فالاختلاط يؤسـس- أصلًا- لتدمير مسألة الحياء والحواجز هذه، ويسـاعد على التعود على البعض، ثم الجرأة، ويؤسـس- أحيانًا- لروابط، الاختلاط يؤسـس- أحيانًا- لروابط، فالحذر من الفوضى في الاختلاط أيضًا مسـألة مطلوبة شـرعًا، ولها أهميتها الكبيرة في

أن تحفظ المجتمع المسلم، وتصون الإنسان رجلًا أو امرأةً.

في حديث عن رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله): «**لَا يَزنِي الزَّانِي وَهوَ مُؤمِن**»، يعني: لا يصل إلى هذه الجريمة والرذيلة إلا وقد فقد إيمانه، انتهى، عدو الله، مجرم، فاسق، فاجر، الزنا حالة فجور، الفساد الأخلاقي حالة فجور، والشذوذ- أيضًا- جريمة، الشذوذ أسوأ حتى من الزنا، وأقبح منه، وأعظم جرمًا منه، حالة خطيرة جدًّا على الإنسان.

﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**﴾[المؤمنون: ٥-٦]، شيء لا يمس بشرفك، ولا عليك فيه عيب، ولا تأثير نفسي بشكل سلبي، ولا أي شيء، نعمة، الحلال نعمة ﴿**فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾[المؤمنون: الآية٧]، هذا تعدي، أنت تعديت على شيء يتصل بالآخرين، وتعدي على حدود الله.

يعني لاحظ مثلًا: الإنسان بفطرته أليس هو يحرص على صيانة عرضه، مثلًا: أنت تريد لبنتك العفة والطهارة، أنت تريد لأختك العفة والطهارة، أنت تريد لزوجتك العفة والطهارة، وأن لا تكون خائنة، أنت تريد لقريبتك- بأي صفة كانت- العفة والطهارة، وأن لا تكون خائنة، ولا مجرمة، ولا فاسدة أخلاقيًا، فاحترم نفسك يا أخي،

احترم نفسك، لا تسير على بنت الآخرين، المرأة التي تسعى أنت إلى إفسادها، أو الإيقاع بها، هي: إما زوجة رجل، أو أخت إنسان، أو بنت إنسان، أو تنتمي إلى أسرة أخرى، أنت تخدش شرف وكرامة تلك الأسرة بكلها، تعتدي على تلك المرأة في شرفها وكرامتها، وتعتدي على شرف أسرة بأكملها، تذكر بنت الناس شرفها شرف الناس الآخرين، كرامتها كرامة الناس، مثلما أنت غيور على بنتك، الآخرون- كذلك- لا تعتد على بناتهم، مثلما أنت غيور على أختك، لا تعتد على أخت أي إنسان آخر، مثلما أنت غيور على زوجتك، لا تعتد على زوجة أي إنسان آخر، جريمة فظيعة وقبيحة وشنيعة.

ثم أنت تتعدى حدًا من حدود الله التي عقابها في الوعيد القرآني هو النار، الله يقول: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً (٨٦) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[الفرقان: من الآية٦٨-٦٩]، يهينك الله في جهنم على هذه الجريمة، قضية خطيرة يجب أن يتحصن الناس منها، وأن يلاحظوا الضوابط الشرعية التي تساعد على العفة، على الحصانة، على الشرف، على السمو[1].

(١) من دروس السيد عبد الملك لشهر رمضان ١٤٤٠هـ.

المفاسد الأخلاقية تفتك بحياة البشرية

هناك عقوبات حتى في الدنيا، انتشار مرض الإيدز الذي هو من أفتك الأوبئة، يدمِّر حياة البشرية، انتشاره بشكل كبير، أكبر عامل في انتشاره هو انتشار الرذائل، انتشار الفواحش، نتج عنها هذا الوباء الفتَّاك الذي عجزت البشرية عن معالجته، وينتشر بشكل كبير في عموم أنحاء العالم، ولكن أهم وأكبر سبب لانتشاره هو انتشار الرذائل. أوبئة أخرى غير الإيدز، أوبئة أخرى لها مسمياتها، لها أنواعها... منها ما يتصل بالأمراض تفتك بالأجهزة التناسلية، منها أمراض تدمِّر صحة الإنسان...الخ.

أضف إلى ذلك المشاكل الاجتماعية الناتجة عن انتشار الفواحش والرذائل، تتفكك الأسر، وهذه قضية خطيرة جدًّا، تدمير المجتمع بتدمير اللبنة الأساسية فيه وهي الأسرة، إذا لم يعد ممكنا نشوء أسرة في جو من الترابط، والمودة، والمحبة، والثقة، والمصداقية، والطهارة، والصلاح... وأصبحت المسألة مسألة ثانية، أُسر يسود علاقتها انعدام الثقة، التوتر، الاستياء، الخيانة، الفجور...الخ. هذه كارثة يعني تنشأ مشاكل اجتماعية في المواليد غير الشرعيين، يحكى - مثلًا- في أمريكا وفي بعض المجتمعات الغربية أن نسبة

الأبناء الذين لا ينتمون إلى أسر محددة، وإنما ولدوا بالسفاح، والعُهر، والجريمة، والخيانة، ثم رُمي بهم إلى مؤسسات معينة تهتم بالحضانة، حضانة الأطفال، ثم ينشأ وهو لا ينتمي إلى أسرة، ليس له أب محدد، أصبحت هذه عندهم بنسب مئوية، في بعض المناطق ربع السكان على هذا النحو، بدون آباء، بدون أسر، لا يحس بأنه ينتمي إلى أسرة، وفي بعض المجتمعات بلغت نسبة ٥٠ ٪، عندهم في أمريكا في بعض الإحصائيات أن الفتيات اللواتي يحملن من السفاح والجريمة في وقت مبكر- في وقت المراهقة- سنويًا بما يعادل مليون فتاة، وهم يرسلون المنظمات إلينا- هنا في اليمن وفي غير اليمن- ينصحون مجتمعاتنا أن تحذر من الزواج المبكر، وطبعًا هم يريدون من الناس أن يتأخروا جدًّا، وليس أن يتأخروا إلى حد الرشد والنضج والقوة واكتمال الطاقة البدنية والذهنية. ..لا..، إنما- مثلًا- يريدون للإنسان أن يتأخر عن سن البلوغ بفترات طويلة، يريدون للإنسان أن يبلغ إلى سن الثلاثين، أو سن الأربعين، أو الخامسة والثلاثين، أو الخامسة والعشرين وهو بعد لم يتزوج، يريدون للفتاة أن تخسر شبابها وهي لم تتزوج بعد، فتدخل في سن الكهولة وهي بعد لم تتزوج، ثم ينشأ عن ذلك مفاسد كبيرة، وعُقد كبيرة، وأضرار كبيرة اجتماعية ونفسية وصحية.

فالمفاسد الأخلاقية لها آثار سلبية على المستوى النفسي: تدنس النفوس، تُذهب منها الإحساس بالكرامة، الشعور بالكرامة، تفقد الناس قيمًا عظيمة ورئيسية، مثل: الحياء، يذهب الحياء، وهو من أهم القيم وأجملها وأرقاها، العفة من أعظم وأشرف القيم، يخسر الناس العفة، يريدون أن تتحول المجتمعات إلى مجتمعات وقحة، منحطة، خسيسة، دنيئة، لا تحمل الشعور بالكرامة، ولا الحياء، ولا العفة، ولا تمتلك الطهارة في سلوكها ومعاملاتها.

بالتالي مجتمعات كهذه: مائعة، تافهة، منحطة، لا اعتبار عندها للقيم، لا احترام عندها للشرف، مجتمعات كهذه يمكنهم أن يتغلبوا عليها، يمكنهم أن يسيطروا عليها، يمكنهم أن يمتهنوها، يمكنهم أن يذلوها، يمكنهم أن يدوسوها بالأحذية، يمكنهم أن يفعلوا بها أي شيء، الإنسان الذي فقد الإحساس بالشرف، والكرامة، والعفة، والطهارة، وكل هذه المعاني العظيمة؛ يصبح إنسانًا منحطًا، تافهًا، دنيئًا، يمكن استعباده وقهره وإذلاله وامتهانه ودوسه بالحذاء، ولا يبالي، لأنه لم يعد عنده شيء مهم، لم يعد عنده شيء ذو قيمة، شيء له احترام.

أيضًا، مجتمعًا مفككًا، لا روابط بينه، إذا فقد الروابط حتى على مستوى الأسرة، فيصبح مجتمعًا مفككًا، مبعثرًا، غير متماسك، وغير قوي، وتنشأ فيما بينه الكثير والكثير من المشاكل، من العقد، من

الكراهية، من البغضاء، من التنافر، من انعدام حالة التعاون والألفة... الخ. يعني: المسألة مقصودة بالنسبة لسعي الغرب لإفساد مجتمعاتنا، مقصودة حتى لأهدافهم الاستعمارية؛ لأن هذا يسهل لهم ذلك.

فعندما نركِّز على مسألة الجانب الإيماني في الخوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ترسيخ القيم العظيمة والمهمة، والتشجيع عليها، والتربية عليها، والحث عليها، هذه جوانب مهمة، عندما نعي بشكلٍ جيد المفاسد الرهيبة، والأضرار الكبيرة والكارثية بانتشار الرذائل، والتي منها: أضرار نفسية، وأضرار اجتماعية، وأضرار صحية على مستوى البدن، من يصابون بالإيدز تصبح مشكلة كبيرة جدًّا أمرهم وعلاجهم ووضعهم ووضعية حياتهم.

تيسير الإسلام الزواج على الشباب

من الأشياء المهمة جدًّا في هذا الموضوع: السعي لتيسير الزواج والتعاون في ذلك، هذه مسألة من أهم المسائل على الإطلاق، في بعض المجتمعات تصعَّبت مسألة الزواج جدًّا على الشباب والشابات، وعلى المحتاجين للزواج، يعني: من قد أصبح، حتى لو لم يعد شاباً، لو قد صار كبيراً وهناك حاجة للزواج: إما ما قد تزوج، وإلا فقد زوجته، استشهدت، توفيت، أي سبب من الأسباب يحتاج

فيه إلى الزواج، الزواج في بعض المجتمعات أصبح أمرًا صعبًا جدًّا، مع ظروف الناس المادية الصعبة، مع ارتفاع تكاليف الزواج في كل شيء، في بعض المناطق مسألة المهور مرتفعة جدًّا، وما يلحق بعملية الزواج من تكاليف، إضافة إلى المهر مسألة العرس، المراسيم، كذلك الأشياء الروتينية المعتادة في بعض المناطق من: إجراءات، والتزامات، وتكلُّف في مسألة الحفلات، ووو...الخ. هذه العادة غير حميدة، تصعيب عملية الزواج، وإضافة أعباء كبيرة إليها، والتزامات كثيرة فيها، تجعل منها أمرًا معقدًا، وأمرًا صعبًا، وأمرًا يحتاج إلى أموال كثيرة، هذه مسألة غير سليمة ولا صحيحة أبدًا.

النموذج الأسمى في مراسيم الزواج

أعظم نموذج يجب أن يحتذي به المجتمع المسلم في مسألة الزواج ومراسيمه وتكاليفه، هو: زواج سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين، فاطمة الزهراء البتول، بنت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، زواجها من الإمام علي (عليه السلام)، من سيد الوصيين وإمام المتقين، كيف كان هذا الزواج، كيف كانت تكاليفه، كيف كانت أعباؤه؟ وهل هناك أحد في هذه الدنيا مثل علي ومثل فاطمة سيتزوج؟ أبدًا.

لو كانت القيمة المادية هي التي تعبِّر عن مكانة الرجل، أو مكانة المرأة، أو عن أهمية الإنسان، فزواج علي من فاطمة هو أمر لا تقوم به الدنيا بكلها، يعني: الدنيا بكلها لن تكون مهرًا لفاطمة الزهراء، لو أن القيمة في الجانب المادي، فلو جاء الإمام علي بالأرض كلها كمهر للزهراء، لكانت فاطمة الزهراء أغلى من الأرض بكلها، ولذلك فقد كان المهر بنسبة متواضعة من المال، غير مرهق جدًّا، وكانت التكاليف متيسِّرة جدًّا، وكانت التجهيزات في بيتهما، التجهيزات- أصلًا- لا يستطيع أحد أن يعملها، ليس لمستوى كلفتها، بل لتواضعها، يعني: من هو الذي يستطيع أن ينضبط ويلتزم ما يكون واقع حياته وتجهيزات حياته إلا بذلك المستوى المتواضع جدًّا من الإمكانات، واقرؤوا كيف كانت التكاليف، ما الذي قام الإمام علي (عليه السلام) بإعداده في منزله من تجهيزات! ما أحد في هذه الدنيا- ربما- إلا ويمتلك تجهيزات أكبر من تلك التجهيزات التي توفَّرت للإمام علي (عليه السلام) حين عرس بالزهراء (عليها السلام).

السعي لتيسير عملية الزواج مسؤولية الجميع

فمن المطلوب جدًّا السعي، وهذه مسألة يجب أن يتعاون فيها الجميع: الجانب الرسمي، الجانب الشعبي، العلماء، الوجاهات،

عقال الحارات بالنسبة للمدن، والوجاهات معهم، النخب... الجميع، ويترافق معها عمليات توعية قوية في الساحة، والتزامات يتفق عليها بشكل منظم، تضبط هذه المسألة، وتساعد على تيسير عملية الزواج، الكثير من الشباب والشابات حينما يتحصنون بالزواج يساعدهم هذا على العفة، على الطهارة، يصون هذا المجتمع، يحفظه ويحافظ عليه.

أيضًا التعاون مع الفقراء، التعاون مع الفقراء من قبل الميسورين، من أبناء المجتمع كافة، أن تكون هذه عادة، يحاول الناس التعود عليها؛ لأنها من فعل الخير، ولأنها من التعاون على البر والتقوى، من التعاون على التقوى، في الحارة أو في القرية إذا هناك أحد يسعى لأن يتزوج وهو فقير يسعى الناس إلى أن يعينوه كلٌ من عنده، وتسعى وجاهات الخير من: علماء، شخصيات مؤثِّرة في المجتمع، ناس صالحين في المجتمع، وجاهات قبلية، أو بأي شكل، نخب، من له كلمة مسموعة يمكنه التأثير في الناس، يسعى لأن «**الدَّال عَلَى الخَيرِ كَفَاعِلِه**» كما ورد في الأثر، يشجع الناس [يا جماعة، فلان بحاجة للتعاون معه، يريد أن يتزوج، علينا أن نتعاون معه، أن نعينه]، هذا من التعاون على البر والتقوى، والله أمرنا، قال في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى**﴾[المائدة: من الآية٢]، التعاون معهم.

الجهات التي هي جهات مؤسسية تهتم بالمنتسبين إليها بقدر ما تستطيع، وتصبح هذه عادة يهتم بها الجميع؛ لأنها من فعل الخير، المهم والمفيد والنافع التعاون مع المحتاجين للزواج، الله يقول: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ﴾[النور: الآية٣٢] (الْأَيَامَى) يعني: غير المتزوجين، وينطبق هذا على النساء وعلى الرجال ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، (إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ): لا تقول: [أنا لا أريد أن أزوجه حتى أطمئن على مستقبله، ماذا معك من وظيفة حتى أزوجك، أو ماذا معك من تجارة حتى أزوجك]، حتى لو كان فقيرًا، هذا وعد إلهي ﴿يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (يُغنِهُمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ)، والكثير من الناس تزوجوا وهم بعد في حالة لم يؤمِّنوا- كما يقال- مستقبلهم، من ثم تأمَّن مستقبلهم بالزواج، والعجيب العجيب أن البعض من الناس الذين يقدِّمون شروطًا طويلةً عريضة، وفيها: [ما هو مستقبلك، ما هي وظيفتك، ما هي ثروتك...]، هم بأنفسهم ممن تزوجوا وهم في وضع طبيعي: إما فقراء، أو هم- كما يقال- لم يؤمِّنوا بعد المستقبل، لا كانوا في وظائف، ولا كان بأيديهم تجارة، وكانوا يسعون في هذه الحياة سعيهم، ويسَّر الله أمرهم، ثم عندما أصبح لديه بنت فإذا به يشترط: [ما عملك؟ ما وظيفتك؟

كم دخلك؟ ما مستوى ما تملك؟ ماذا...]، مع أن البعض- مثلًا- من لا يركِّزون إلا على هذا الجانب قد يزوج ابنته من ثري يمتلك المال، لكن لا يمتلك الأخلاق، لا يمتلك المحبة والحنان والعطف، لا يمتلك القيم، لا يمتلك أي شيء.... فيظلم ابنته تلك.

رسالة إلى من يجعلون بناتهم وسيلة لجمع الثروة!!

البعض- أيضًا- يجعلون من بناتهم وسيلة لجمع الثروة، أما هذه فجريمة فظيعة جدًّا، وعمل غير إنساني، ولا أخلاقي، ولا شرعي، يعني: يريد في ابنته مبلغًا طائلًا له هو، حتى يستفيد منه، وهو ينتظر من يأتي ليدفع هذا المبلغ الطائل من المال ليعطي ابنته له، هذا بيع وشراء يعني ما عاده تزويج! هذه جريمة، الأب الذي هو على هذا النحو فَقَدَ معنى الأبوَّة، فَقَدَ حنان الأبوَّة، فَقَدَ المشاعر الأبوية الصادقة تجاه ابنته، يرى فيها- مثل بقية ممتلكاته- قطعة معينة يبيعها لمن يدفع له أكثر، هذه مسألة سيئة للغاية، سيئة جدًّا، وكم نتج عنها من مظالم كبيرة جدًّا، مظالم رهيبة جدًّا، والقصص موجودة في المجتمعات: أن فلانة وصل بها اليأس والقهر والتعذيب إلى درجة أن تنتحر، وفلانة وصل بها الحال إلى درجة أن كذا، وفلانة عاشت كل حياتها معذَّبة مع زوجٍ يظلمها ولا تحبه، وهو يضطهدها،

وزوِّجت به لماذا؟ لأنه دفع فيها مالًا كثيرًا لأبيها، أو لأخيها، هذا ظلم كبير جدًّا، ومأساة بكل ما تعنيه الكلمة.

وما أسوأ الإنسان إذا فَقَدَ معاني الحنان والعاطفة الأبوية، أو الأخوية، إلى درجة أن يظلم ابنته، أو يظلم أخته، يصبح إنسانًا متوحشًا، ما أسوأ الطمع والجشع والحرص، كيف يُذهب من الإنسان إنسانيته، حنانه، عواطفه، مشاعره الإنسانية وإحساسه الإنساني، كيف يجعل الإنسان متوحشًا، حتى على أقرب القريبين منه، حتى على ابنته، حتى على أخته، هذه مسألة خطيرة جدًّا، وأتت آفات وكوارث ومصائب بسبب الطمع والهلع والجشع، وهذا الأسلوب في التعاطي مع البنت، أو الأخت، عندما أتت- في السنوات الماضية- أتت مشكلة الزواج السياحي، من كان ينتظر السيَّاح الخليجيين في بعض المحافظات أو المدن، ينتظر السيَّاح الخليجيين، أو من بعض البلدان الثرية، فإذا أتوا زوج ابنته من سائح بمبلغ معين، ثم يتركها ذلك السائح، هي مسألة أيام يمضيها في رحلته السياحية، ويرمي بها في سلة المهملات، ويغادر، ويتركها معذَّبة، وهذه جريمة، وجناية، وظلم من أسوأ أشكال الظلم، من أسوأ أشكال الظلم.

الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) أوصانا بالنساء خيرًا، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصَّانا في كتابه الكريم، سورة كاملة في القرآن من أطول وأكبر سور القرآن وأعظمها اسمها سورة النساء، أولها أمر بتقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: من الآية ١]، اتقوا الله، ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾، (وَالأَرْحَامَ)، لا تظلم بنتك، لا تظلم أختك، لا تحولها إلى سلعة تبيعها بثمن، تنتظر من يدفع فيها أكثر، هذه جريمة وخيانة للمسئولية. فإذًا، العمل على تيسير الزواج، والتعاون فيه مما يساعد على تحصين المجتمع المسلم ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ﴾.(١)

(١) من دروس السيد عبد الملك لشهر رمضان ١٤٤٠هـ.

نماذج عالية قدمها الإسلام للمرأة الصالحة ودورها في مسيرة الدين والحياة

القرآن الكريم ركز بشكل كبير أن يعرض لنا النماذج التي ننشد إليها في مسيرتنا في الحياة لتطبيق الدين والالتزام به، ونجد في القرآن الكريم حديثا واسعا ومتنوعا ونماذج متعددة من سيرة الأنبياء (عليهم السلام) ووقائع متنوعة وكذلك شؤون متنوعة ومتعددة ذات صلة بحياتنا، ذات صلة بتطبيق الدين في جوانب كثيرة من هذه الحياة وقدم دروس عن الأنبياء (عليهم السلام) وقدم لنا دروساً عن نماذج إيمانية من خارج سيرة الأنبياء (عليهم السلام)، مثل حديثه عن أصحاب الكهف كنماذج إيمانية راقية، وقدم من خلال ذلك دروس مهمة في جوانب أساسية معينة، ومثل حديثه عن مؤمن آل فرعون، مثل حديثه كذلك عن مؤمن أهل القرية في سورة يس، وكذلك فيما يتعلق بجانب النساء مثل حديثه عن أم موسى (عليه السلام)، مثل حديث القرآن الكريم عن أخت موسى (عليه السلام)، مثل حديث القرآن الكريم عن امرأة فرعون، مثل حديث القرآن الكريم عن امرأة عمران، مثل حديث القرآن الكريم عن الصديقة الطاهرة مريم العذراء.

أهمية ارتباطنا بهذه النماذج

وهكذا نجد حديثا وعرضا لنماذج راقية، نماذج مهمة، نماذج صحيحة، قدوات حسنة ننشد إليها عندما نتجه للواقع التطبيقي لتعاليم الله وتوجيهاته سبحانه وتعالى، ننشد إليها في مسيرتنا الإيمانية، لها أهمية من جوانب متعددة:

الأول منها: أن تلك النماذج تقدم شاهدا على إمكانية التطبيق على التعليمات والتوجيهات الإلهية أنها مسألة ممكنة في الجانب البشري وداخله في حيز المستطاع والممكن للإنسان، لأن البعض مثلاً في سياق تنفيرهم عن التعليمات والتوجيهات والقيم والأخلاق الالهية يحاولون أن يصوروها وكأنها خارج المستطاع في واقع البشر وفي إمكانيات البشر وفي قدرات البشر وفي طبيعة ظروف وحياة البشر، وتلك النماذج تقدم شاهدا على أمكانية التنفيذ والتطبيق والالتزام بتلك التعليمات والتوجيهات والتجسيد العملي لتلك الأخلاق والقيم، تقدم شاهدا كذلك على إيجابية وعظمة وجمال تلك الأخلاق والقيم والتعليمات والتوجيهات عندما تتحول تلك التوجيهات والتعليمات والأخلاق إلى واقع عملي إلى ممارسة عملية، إلى سلوك في الحياة يتجلى جمالها، جاذبيتها، أثرها في واقع

الحياة، ما تتركه من أثر طيب، من أثر عظيم، تأثير إيجابي في نفسية الإنسان، في أعماله، في واقع الحياة، وهذا شيء في غاية الأهمية.

الثاني: أيضاً تقدم النموذج الصحيح في عملية التطبيق وهي مسألة من أهم المسائل على الإطلاق، لأن الإسلام يأتي كتوجيهات، دين الله ورسالته تأتي كتوجيهات وتعليمات وتوصيفات وأوامر معينة. في عملية التطبيق بشكل صحيح بشكل سليم، نحتاج إلى النموذج، ولهذا يقدم الله رسله وأنبياءه كقدوة في أول مقام في أعلى مقام، كقدوة بالدرجة الأولى هم عندما يقول الله سبحانه وتعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر»، يقدم رسول الله كقدوة وأسوة من حيث طريقة التطبيق الصحيح، أسلوب التطبيق الصحيح، أسلوب العمل الصحيح الممارسة الصحيحة، الالتزام الصحيح، وفي نفس الوقت ما يتعلق بذلك من عطاء من تضحية من صبر وإلى آخره، فهناك أهمية كبيرة.

وجوانب كثيرة أثرت بعملية الانحراف والتحريف، من هذا الجانب عندما ترتبط الأمة برموز منحرفة أو بقدوات سيئة وليست حسنة، هنا يأتي الخلل الكبير جدا.

عندما ترتبط الأمة بنماذج تطبيقية خاطئة أو مغلوطة أو منحرفة

فتترك أثرا سلبيا كذلك في الاقتداء بها وفي الحذو حذوها بالممارسة الخاطئة بالتصرف غير الصحيح، بالتطبيق غير السليم، فالقدوات الحسنة والنماذج الصحيحة تقدم لنا عمليا النموذج الصحيح للدين، تقدم لنا بالتطبيق بالممارسة بالأداء الحالة الصحيحة للدين، وهذا يمثل عاملا مهما في الهداية وعاملا مهما في التحفيز والتأثر والتشجيع والانشداد وعاملا مهما في الانجذاب عندما تتجسد تلك التعليمات والتوجيهات والأخلاق في واقع الحياة فيتجلى جمالها وجلالها وأثرها الإيجابي.

ولذلك نجد هذا الحديث المتنوع في القرآن يقدم لنا مواقف سلوكيات أعمال، تعبر حتى عن الجانب النفسي، حتى عن المشاعر حتى عن الوجدان، لذلك النبي أو لذلك المؤمن، أو لتلك المرأة المؤمنة، عندما تجد حديث القرآن الكريم عن نبي الله إبراهيم في مقامات متعددة ومناسبات متنوعة من تحطيمه للأصنام وهو في موقع يقدم فيه الهداية لقومه والحجة عليهم والتوضيح لهم إلى مقام آخر وهو في حالة الاستعداد التام أن يذبح حتى ابنه امتثالا للأمر الإلهي وتسليما لأمر الله سبحانه وتعالى، ومقامات أخرى في كل مقام دروس مهمة ومفيدة ذات أثر مهم في نفسية الإنسان ومشاعره والتزامه السلوكي والأخلاقي والتربوي.

وهكذا حديث القرآن عن غيره من الأنبياء، حديث القرآن الكريم عن مؤمنين، نماذج إيمانية من غير الأنبياء، حديث القرآن الكريم عن نماذج من النساء ذات الدور التاريخي والعظيم والمهم وذات الالتزام الأخلاقي والقيمي والإيماني العالي.

هذا الجانب فيه استحضار النماذج الصحيحة والارتباط بالقدوات الحسنة، هذا الجانب جانب رئيسي وأساسي للصمود في هذه المعركة، للمواجهة في هذه المعركة، للتماسك في هذه المعركة، للثبات في هذا الميدان، لمواجهة التحديات.

جزء كبير من معركتنا مع أعداء الأمة هو يتجه إلى معركة التصدي للغزو الثقافي والفكري والاستهداف المعادي لهذه الأمة لمبادئها وقيمها وأخلاقها، في إيمانها، وهذه معركة مهمة وخطيرة للغاية. الأعداء هدفهم الرئيسي الذي يسعون لتحقيقه في معركتهم معنا كأمة مسلمة هو ماذا؟ هو السيطرة علينا.[1]

(١) من خطاب السيسد عبدالملك بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة.

نماذج في السمو الأخلاقي والقيمي والإنساني

أم نبي الله موسى (عليه السلام)

في الترتيبات الإلهية التي أرادها الله حينما أذن سبحانه وتعالى بفرج أمة مستضعفة تعاني الويلات والمآسي من ظلم طاغية متجبّر هو فرعون، وأذن الله بفرج تلك الأمة المستضعفة كان ضمن الترتيبات الإلهية ومقدمات ذلك الفرج دورٌ رسمه الله سبحانه وتعالى للمرأة بدءًا من أم موسى (عليه السلام).

فالله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، فضمن تلك الترتيبات الإلهية أوحى الله سبحانه وتعالى إلى أم موسى، أوحى بطبيعة المهمة الكبيرة والدور الأساس الذي عهد به إليها، ووصلت التعليمات من الله سبحانه وتعالى إليها عن طريق الوحي، دورٌ مهم ودورٌ أساس يرتبط به فرج أمةٍ وخلاصها وانعتاقها من ويلات الظلم والطغيان.

كانت الخطوة الأولى من خلال امرأة، وخطوةً أساسية، وخطوةً مهمة، ومن موقعها كأم لأن المرأة تؤدي دورها دائمًا كدور تكاملي

مـع الرجل، وهو كذلـك يـؤدي دورًا تكامليًّا مع المـرأة، ليس هناك استقلالٌ في مسار الحياة والمسؤولية لا للرجل عن المرأة ولا للمرأة عـن الرجل، هـو يـؤدي دورًا مكمّلًا لـدور المرأة وهي تـؤدي دورًا مكمّـلًا لـدوره وكلُّ دور منهما مرتبـطٌ بالآخر لا فكاك أبـدًا؛ لأنهما كيانٌ واحد وأصلٌ واحد ومخلوقٌ واحد في مسيرة الحياة في مسيرةٍ واحدة.

فأُم موسـى (عليه السلام) - أم موسى رضوان الله عليها - الله سبحانه وتعالـى جعل مـن خلالها وعلـى يديها وبها الخطـوات الأولى في مشـروعٍ إلهيٍ لخلاص أمة فقامت بدورها على أكمل وجه بما لديها من مؤهلاتٍ إيمانيةٍ وقِيميَّة وأخلاقية.

أوحى الله إليها وحيًا، وأوصل إليها التعليمات المهمة ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْـهِ فَأَلْقِيـهِ فِي الْيَـمِّ﴾ وما كانـت لتفعل ذلك وهـي الأم الحنون الرؤوفـة، هـي الأم التـي بفطرتها تحمـل كل الحنـان وكل الرحمة والرأفة لرضيعها الصغير ولا علاقة تساوي علاقة الأم برضيعها، ما كانت لتُقدم على خطوة كهذه لولا إيمانها الكبير بالله سبحانه وتعالى وتصديقهـا بوعـده ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ ألقيه فـي البحر ﴿وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

فأتى ضمن التعليمات التي أوحى الله بها إليها لتقوم بدورٍ أسـاسٍ

ومهم، أتى لها تفاصيل مهمة عن دور هذا الرضيع المستقبلي الذي هو دورٌ كبيرٌ، وحظيت أيضًا وهي تؤدي دورها الكبير والمهم حظيت برعاية ورأفة من الله سبحانه وتعالى وطمأنة كبيرة من الله سبحانه وتعالى، فتضمنت هذه النصوص التي وردت في هذه الجملة عدةً من الأمور المهمة أمرين من الله سبحانه وتعالى، ثم نهيين، وبشارتين ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾[القصص].

والمقادير الإلهية ساقت موسى (عليه السلام) إلى قصر فرعون - وهناك التقطه آل فرعون - ساقته المقادير الإلهية بتدبير الله الحكيم والعظيم والمقتدر والمهيمن والغالب ساقته إلى قصر فرعون ليعود من قصر فرعون آمنًا وقد تجاوز مرحلة الخطر التي كانت سائدةً آنذاك حيث كان فرعون يأمر بذبح أي وليدٍ يولد في بني إسرائيل خوفًا واحترازًا من هذا الوليد القادم.

آسية بنت مزاحم امرأة فرعون

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ • وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ

﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [الأحقاف:٨،٩] وهناك في قصر فرعون - أيضًا - كان هناك دور مهم وأساس لامرأة، ومن خلال امرأة هي: امرأة فرعون والتي أيضًا كانت صالحةً، وتحدّث عنها القرآن الكريم عن إيمانها بموسى (عليه السلام)، وعن صلاحها، وكانت فعلًا امرأةً نموذجًا راقيةً في إيمانها ووعيها وصلاحها.

فنلحظ أنه كان هناك أيضًا باستقباله في قصر فرعون دورٌ أساس لامرأة أخرى فبدأ الدور من خلال أمه، وفي قصر فرعون كان ينتظره دورٌ لامرأة أخرى كذلك ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ • وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [الأحقاف:٩،١٠] بطبيعتها الحنونة كأم حنون، بعطفها على ولدها، بقلقها، بخوفها عليه كانت على درجةٍ عاليةٍ وكبيرة من الخوف والقلق والانزعاج ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ من شدة خوفها وقلقها على ابنها الوليد الرضيع الصغير كادت تكشف أمرها لكنها هنا أيضًا تحظى برعاية من الله كامرأة مؤمنة قامت بدور كبير، وتحملت مسؤوليةً عظيمة ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[القصص:١٠] فحفظ الله لها برعايته إيمانها.

أخت نبي الله موسى (عليه السلام)

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ وهنا دورٌ آخر أيضًا هو دورٌ لامرأة أخرى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ ابحثي عنه وانظري حاله ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قامت أيضًا بدور آخر، ودور مهم والذي من خلاله سيتحقق الوعد الإلهي بإعادة موسى إلى أمه، وإلى أحضانها لتربيه هي.

﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ﴾ هذه أخته ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)﴾ [القصص] تتضمن هذه الآيات المباركة الكثير من الدروس والعبر والدلائل على أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به المرأة المؤمنة حتى في المراحل الخطرة والظروف الحساسة، والمسؤولية التي يمكن أن تنهض بها في مواجهة الطغيان والظالمين، ولكن لا يتسع الوقت للحديث المفصَّل عنها.

القرآن الكريم قدم نماذج متعددة وعلى مرِّ التاريخ مثلما كانت أم موسى (عليه السلام)، وأخته، وامرأة فرعون نموذجًا للمرأة المؤمنة التي تتحمل دورًا مهمًّا وكبيرًا، وتنهض بمسؤولية مهمة يترتب

عليها أمرٌ كبيرٌ وعظيم هو خلاص أمة وفرجها واستنقاذها من الظلم والطغيان هناك على مستوى الكمال الإيماني في طبيعة العلاقة مع الله سبحانه وتعالى على المستوى العظيم من الإيمان والتقوى والمحبة لله والارتباط بالله.

امرأة نبي الله عمران (عليه السلام)

نموذج آخر أيضًا تحدث القرآن الكريم عنه هو امرأة نبي الله عمران، والقرآن الكريم تحدث عنها كيف كانت على مستوىً عال من الإيمان، وكيف كانت في إيمانها ومحبتها لله حريصةً على أنْ تقدِّم لله سبحانه وتعالى أغلى ما لديها وأغلى ما عندها وأعز شيء عليها ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران:٣٥] في نهاية المطاف وبعد ولادتها كان حملها هو مريم، مريم بنت عمران (عليها السلام).

مريم بنت عمران (عليها السلام)

كذلك مريم كانت نموذجًا متميزًا على درجة عالية من الكمال الإنساني والإيماني، امرأةً زكيةً طاهرةً راقيةً، والله سبحانه وتعالى تحدث كثيرًا في القرآن الكريم عنها وحتى سمى سورةً باسمها (سورة مريم)، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ

﴿قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٤٢] خاطبتها الملائكة ونادتها وأخبرتها أن الله اصطفاها، وأن الله طهرها، وأن الله اصطفاها لتكون أمًّا لعيسى (عليه السلام) الذي هو نبي الله وعبده وروحه وكلمته، واصطفاها كذلك على نساء العالمين في مسؤولية مهمة جسدت من خلالها قيم الدين القيم والأخلاق المثلى لدين الله سبحانه وتعالى، والحديث عنها واسعٌ في القرآن الكريم.

خديجة بنت خويلد (رضوان الله عليها)

خديجة بنت خويلد تلك المرأة الزكية المرضية التي كانت منذ بداية الرسالة مع زوجها رسول الله محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) فكانت السبّاقة إلى الإسلام، أول من سبق إلى الإسلام وآمن بالرسول محمد (صلوات الله عليه وعلى آله)، وكانت في إيمانها على درجة عالية من التقوى والإخلاص والصدق، كانت ناصرةً، وكانت معينةً، وقدمت ما تملك من المال، وكانت ثريةً حتى لقد قيل إن من مقومات الدعوة لرسالة النبي محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) في حركته - في البداية - مال خديجة كان إحدى المقومات المهمة لقيام الإسلام [مال خديجة].

كانت خديجة بما تمتلك من قيم وأخلاق وإيمان وصدق وإخلاص ونصح ونصرة ومعونة تتحرك بكل ما تستطيع من أجل إقامة الحق، من أجل نصرة الدين تقف بكل صدق مع رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) مواسيةً معينةً مناصرة.

وللمرتبة التي وصلت إليها خديجة رضوان الله عليها فقد نزل الوحي إلى النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) فيما روي (مبلغًا عن الله السلام إليها فنزل جبريل (عليه السلام) وأبلغ النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) أن يبلغها من الله السلام وأن يبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب) من قصب يعني منَ اللؤلؤ الرطب وبيت تعيش فيه مستقرة هانئة سعيدة، وهكذا كانت نموذجًا متميزةً في تاريخ الرسالة الإلهية.

فاطمة بنت أسد رضوان اللّه عليها

فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب رضوان الله عليه وأم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هي من النماذج التي تميزت بدورها العظيم في عنايتها برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) وسلم في مرحلة طفولته المبكرة (فاطمة بنت أسد)، قال عنها (صلوات الله عليه وعلى آله): «إنها أمي»، كان يعتبرها كأمه فيما أولته من عناية ورعاية واهتمام في

طفولته. هاجرت فاطمة بنت أسد إلى المدينة وتوفيت بها، ويروى عن رسول الله لما توفِّيت أنه قال: «اليوم ماتت أمي».

فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي النموذج الأرقى والأكثر تميزًا

النموذج الآخر: النموذج الأرقى والأكثر تميزًا كان فاطمة الزهراء، فاطمة بنت رسول الله محمد (صلواتُ الله عليه وعلى آله)، وأمها خديجة رضوان الله عليها، فاطمة (عليها السلام) التي قال عنها الرسول (صلواتُ الله عليه وعلى آله) «إنها سيدة نساء العالمين وإنها بضعةٌ منه من آذاها فقد آذاه».

ثم هي على ما هي عليه من علم ومعرفة وزكاء وطهارة وتقوى تلك المرأة الخدومة المحسنة التي تحسن إلى الآخرين وتهتم بالآخرين، مصدر عطاء وينبوع خير ومصدر إحسان هكذا يريد الله للمرأة المؤمنة أن تكون مصدرًا للعطاء والخير والإحسان وهكذا كانت فاطمة (القدوة)، والمرأة المؤمنة بحاجة إلى القدوة وأن ترسخ في واقعها القدوة، وطبعًا القدوة العليا للمؤمنين والمؤمنات هو الرسول محمد (صلواتُ الله عليه وعلى آله) هو أسوة وقدوة للرجال وللنساء معًا.

فاطمة الزهراء والنماذج النسائية الراقية العظيمة الكاملة في واقعها الإيماني والإنساني هي نماذج أيضًا وقدوة حتى في الخصوصيات التي تختص بها المرأة بفطرتها وخلقها وكينونتها، فهناك جانب معين من الخصوصية ففاطمة الزهراء هي نعم القدوة ونعم الأُسوة، وينبغي التأسي بها وخصوصًا وهناك استهداف للمرأة المسلمة، وجهد كبير من قبل أعداء الإسلام وأعداء القيم الإنسانية والأخلاق إلى الانحراف بها والتأثير عليها واستهدافها ثقافيًّا، واستهدافها في فكرها وأخلاقها وقيمها.

هناك ضرورة ملحة جدًّا لترسيخ ارتباط القدوة، هذا الارتباط القيمي الأخلاقي المعرفي الإيماني الذي يساعد المرأة المسلمة على أن تبقى منشدةً إلى تلك المرأة الكاملة في إيمانها ووعيها؛ لتسير فعلاً في مسار التكامل الإنساني والإيماني، وحتى لا تتأثر بنساء أخريات بعيدات عن القيم، بعيدات عن الأخلاق.

نموذج فاطمة الزهراء (عليها السلام) امرأة، أنثى هذه المرأة التي قال عنها رسول الله (صلواتَ الله عليه وعلى آله) أنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء أهل الجنة، وهذا التعبير ليس مجرد أوسمة للافتخار أو ألقاب فارغة من المضمون، لا، تعبير الرسول (صلواتَ الله عليه وعلى آله) تعبيرٌ بالحق وليس مجرد ألقاب تُمنح لهذا وذاك، سيدة

نساء العالمين يعبّر عن أنها بلغت في مرتبتها الإيمانية والإنسانية والأخلاقية وفي سلّم الكمال الإنساني والإيماني والأخلاقي إلى أعلى مرتبة في النموذج للمرأة وفي الواقع النسوي، يعني في واقع النساء هذه المرأة هي أكمل امرأة في إيمانها في موقعها في موقع القدوة لكل النساء، تتطلع إليها المرأة في كل جيل وفي كل عصر كيف كانت كأنثى وكامرأة في ماهي عليه من طهارة وعفة وتبتل إلى الله وإيمان فيما بلغته في القيمة الإنسانية والأخلاقية والتربوية والمعرفية في كل المجالات تستفيد تنشْد تتأثر بنموذج عظيم التأثر به يزيدها صلاحاً يجلّي في واقعها قيمة تلك القيم وأثر تلك القيم في الإنسان وفي حياته، في روحيته وفي سلوكه وفي ممارساته في ما يترتب على ذلك من منزلة عظيمة وعالية عند الله سبحانه وتعالى.

فهي على المستوى العالمي النموذج رقم [1] الذي تتطلع إليه المرأة كمرأة في موقع القدوة والذي ينظر إليه البشر إلى أنه في الصدارة في سلّم الكمال الإنساني والأخلاقي والإيماني، ثم عندما يقول سيدة نساء المؤمنين لأنها مواصفات إيمانية اعتبارات إيمانية مرتبة إيمانية بلغت بها ذلك المستوى ثم عندما يقول سيدة نساء أهل الجنة لأن هناك البعض من الناس قد يأتي له لقب من هنا أو هناك في هذه الدنيا يتعصب له به قومه أو شعبه أو أصحابه ولكنه لقباً غير واقعي،

يـوم القيامة التي هـي خافضة رافعة لا يبقى أثـر لتلك الألقاب التي لا واقـع لها ليسـت مطابقة للحقيقة، خلاص تنتهي وتتلاشـى، لأن تلـك المرتبة مرتبة إيمانية وواقعية تنتقل أيضاً في عالم الآخرة لتكون حاضرةً فـي عالم الجنة في موقعها العظيم فـي مرتبتها العالية وهي مرتبة إيمانية مرتبة أخلاقية مرتبة إنسانية مرتبة متقدمة.

أهمية انشداد المرأة إلى تلك النماذج الراقية والعظيمة

هنا مطلوبٌ من المرأة المسـلمة أن تكون منشـدةً إلى تلك النماذج الراقيـة والعظيمـة وفـي مقدمتهن فاطمـة البتول الزهراء سـلام الله عليها، مريم بنت عمران، زينب، وهكذا [وهنّ كُثر] النساء المؤمنات الخيِّـرات المتكاملات في إيمانهن، واللواتي - أيضًا - كان لهن دورٌ مهم على مسـار التاريخ، هن النموذج الراقي الذي يجب أن تتأثر به المرأة المسـلمة في سـلوكها وأعمالها واهتماماتها، وما تنشده من دورٍ لها في واقع الحياة وفي إطار المسؤولية، هذا شيءٌ مهم.

و مـن خـلال هـذه النـماذج العظيمـة للمـرأة المسـلمة يتضـح أن السـمو أن الكمال للرجل وللمرأة هو بالسـمو الأخلاقي والإنساني والقيمي، وأنه الذي يتيح للإنسان رجلاً أو امرأة ذكراً أو أنثى ليؤدي دوراً إيجابيـا وبنـاءً فـي هـذه الحياة فالإنسـان ذكـراً أو أنثى يسـمو

يشـرُف يكون له دورٌ إيجابـي وصالح في هذه الحياة بقدر ما يرتقي علـى المسـتوى الإنسـاني علـى المسـتوى الأخلاقي على المسـتوى القيمـي، المرأة لا تصبح مهمـة وذات دور مهـم وإيجابي في الحياة بقدر الابتذال بقدر السفور بقدر العلاقات الفوضوية بقدر السقوط الأخلاقي، لا، هذا هوان هذا انحطاط وسـقوط، لا يمثل بأي نسـبة لا عن أهمية ولا عن كرامة ولا عن دور بنَّاء ولا أي شيء أبداً[1].

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة.

كيف هي نظرة الغرب للمرأة؟

النظرة الحقيقية لدى الأعداء بالنسبة للمرأة

الأعداء يتظاهرون بأن لديهم اهتمام كبير بالمرأة، ويتحركون تحت عنوان حقوق المرأة بأنشطة متنوعة وبرامج متنوعة ومشاريع عمل متعددة، ولكن إذا جئنا إلى هؤلاء الأعداء كيف هم أولاً في ثقافتهم؟ وكيف هم ثانياً في ممارساتهم وسلوكياتهم؟ وكيف هي طبيعة برامجهم هذه واهتماماتهم هذه؟ ثم نأتي أيضاً إلى تصرفاتهم تجاه واقع المرأة في عالمنا الإسلامي وفي شعوبنا المظلومة والمستضعفة، ثم نأتي بالتالي إلى الإسلام وما يقدمه الإسلام نجد الفوارق الكبيرة.

يتضح لنا الصحيح من السقيم يتضح لنا أين هي العناية الصحيحة، العناية التي هي عناية بحق بالمرأة وتهدف بحق إلى الاهتمام بالمرأة وإلى حماية المرأة إلى العناية بها في دورها المهم في هذه الحياة.

الأعداء الذين يتحركون تحت عنوان حقوق المرأة هم في ثقافتهم وهم في ممارساتهم وهم في سياساتهم أكبر خطر على المرأة، هم يشكلون خطورة كبيرة على المرأة كما يشكلون خطورة كبيرة على الرجل، ويشكلون خطورة كبيرة على الأمة بكلها، ثقافتهم في الأساس هي ثقافة تنظر إلى المرأة نظرة سلبية.

الصهاينة وهم من يقودون المجتمع الغربي وهم من يتحكمون بسياساته وتوجهاته لديهم ثقافة سلبية جدا عن المرأة إلى أنها رمز للشر وعنصر بيد الشيطان وأنها بدءا من حواء (عليها السلام) أم البشر وزوجة آدم كانت هي السبب الأساسي في إغواء آدم ومن جرته إلى الأكل من الشجرة وأنها التي ورطته في المعصية.

وهكذا كثير من نصوصهم من تعبيراتهم في ثقافتهم تعبر عن هذه النظرة السلبية في المرأة إلى أنها عنصر شر وعنصر فساد وعنصر خطر وأنها هي التي ورطت الرجل إلى المعصية والتي دفعته إلى طاعة الشيطان وأن الشيطان اعتمد عليها في ذلك.

ثم تجد في سياساتهم العملية، وبرامجهم العامة ما يتجه نحو الاستغلال السلبي للمرأة وكأنها سلعة رخيصة، حولوها إلى وسيلة للفساد هدموا كرامتها استهدفوها في عفتها في طهارتها أخرجوها من حيز الصيانة ومن كل التشريعات الإلهية التي تحميها وتصونها وتحفظ لها عفتها وطهارتها ودورها الإيجابي في الحياة وخرجوا بها عن تلك الاتجاهات والمسارات وبرامج تبعدها عن كل ذلك فأسهموا إلى حد كبير في توجيه ضربات موجعة للمجتمع البشري حتى في مجتمعاتهم.

هم الآن في المجتمع الغربي في أمريكا وفي أوروبا يعانون معاناة

كبيرة جداً من التفكك الاجتماعي والتفكك الأسري، هناك انهدام كبير لهذا البنيان ويترتب على ذلك نتائج كارثية في واقع الناس هناك، في حياتهم في سلوكياتهم، وهناك كثير من الحكايات التي تحكي لنا ما وصل إليه واقعهم في ما يتعلق بهذا الجانب لا يتسع الوقت للحديث عنها.

المرأة المسلمة والتأثر بالمرأة الغربية

اليوم تتعرض المرأة المسلمة للتأثير باستهدافها لأن تكون متأثرةً بالمرأة الغربية التي تختلف معها إلى حدٍّ كبير في المبادئ وفي القيم وفي الأخلاق، المرأة الغربية التي كانت إلى حدٍّ كبير ضحية لعمل كبير استهدفها بدءًا ثم أرادوا بها ومن خلالها أن تكون هي النموذج غير المنسجم، غير المتوافق للمرأة المسلمة، غير المتوافق لا مع دينها ولا مبادئها ولا أخلاقها ولا قيمها الإنسانية.

نحن نقول: إن المرأة الغربية كانت ضحية استُهدِفت من قِبل أولئك المجرمين المفسدين في الأرض الذين سعوا إلى الانحراف بالمرأة عن دورها ومكانتها وقيمها وكرامتها، وعملوا على أن يجعلوا منها ألعوبة، وأرخصوها إلى حدٍّ كبير حينما أرادوا أن يجعلوا منها مجرد ألعوبة للإغواء والإفساد ونشر الرذيلة والعياذ بالله.

السياسة الغربية الصهيونية تقدم الرجال والنساء عالَمين مختلفين

عندما نعود إلى القرآن الكريم والإسلام العظيم فإننا نجد بانه يرسخ هذه الثقافة المهمة: أن الرجال والنساء من أصلٍ واحد، وأنهم كيانٌ واحد، مخلوقٌ واحد، إنما هناك اختلاف - ليس اختلافًا في الأصل ولا في الخلق - هو اختلاف أن ذاك ذكر وتلك أنثى، لكن الكل إنسان هذه مسألة في الإسلام مهمة، وترسيخها الثقافي مهمٌّ جدًّا، بينما نجد السياسة الغربية الصهيونية قائمة على أساس التفريق حتى فيما بين الرجال والنساء.

فتعمد السياسية الغربية الصهيونية إلى تقديم الرجال وكأنهم عالَمٌ وحدهم هناك، والنساء وكأنهن عالَمٌ وحدهن هناك، ثم يبدؤون بإثارة النزاع ما بين الرجال والنساء والخصام، وأن على المرأة أن تناضل لتحصل على حقوقها من الرجل، ويقدمون الرجل كمشكلة على المرأة، والمرأة كمشكلة على الرجل، وهكذا في ظل سياسة التفريق المعروفة لديهم، سياسة التفريق بالنسبة لهم أساسية في كل شيء، ويعمدون إلى تحسيس المرأة وكأنها نوعٌ وحدها وعالَمٌ وحدها، ومسارها في الحياة مسار تقوم فيه على أساس التنازع مع الرجل.

ويعمدون أحيانًا في بعض المجتمعات إلى إثارة المسألة نفسها في بعض الدول الأوروبية، سمعنا أحيانًا عن كلام يتعلق باحتجاج بعض الرجال عن انتقاص حقوقهم، يتحركون في إثارة النزاع والتحسيس بالفرقة بعنوان (الحقوق)، ونسمع كثيرًا حديثًا عن حقوق المرأة وضرورة النضال لأن تسترد المرأة حقوقها وأن تحصل على حقوقها.

الذين يتحدثون عن حقوق المرأة، هل احترموا حقوق المرأة في فلسطين والعراق؟!

حتى أولئك الذين نسمع عنهم ومنهم كثيرًا من الكلام عن الحقوق عن حقوق المرأة، هل احترموا حقوق المرأة في فلسطين؟ هل احترمت أمريكا نفسها وهي أكبر داعم للكيان الصهيوني الإسرائيلي هل احترمت حقوق المرأة الفلسطينية؟ ألم تُقتَل المرأة الفلسطينية في فلسطين بالسلاح الأمريكي وبالدعم الأمريكي لإسرائيل؟ ألم تصادر حقوقها وتعيش حالة البؤس، والمعاناة، والاضطهاد، بدعمٍ من أمريكا لإسرائيل؟ أمريكا نفسها في العراق ألم تستهدف الرجال والنساء؟ ألم تتعرض النساء في العراق لحالة الاغتصاب، والقتل، والامتهان، والإذلال، كما الرجال في العراق؟ هذا حصل وضاعت كل تلك العناوين التي يرددونها كثيرًا.

لم يرعوا حقوق المرأة المسلمة في أي بلدٍ من بلدان العالم الإسلامي

لم يرعوا حقوق المرأة المسلمة في أي بلد من بلدان العالم الإسلامي نهائيًّا، هم السبب الأكبر وراء ما تعانيه المرأة المسلمة والرجل المسلم والأمة المسلمة والشعوب العربية والإسلامية، من معاناة، من إذلال، من بؤس، من حرمان، من فقر، من مشاكل، النزعة الاستعمارية الغربية والهجمة الكبيرة والاستهداف الكبير لشعوبنا وأمتنا بجميعها رجالًا ونساءً، أطفالًا، كبارًا وصغارًا للجميع، حالة قائمة وويلاتها وآثارها سلبية قائمة في واقع الحياة بكله، فهم لم يرعوا أبدًا حقوق المرأة المسلمة، وإنما يحاولون أن يوظفوا هذا العنوان الذي هم أبعد الناس عنه، يحاولون أن يوظفوه سلبيًّا لإثارة الفرقة والنزاع والخلاف داخل شعوبنا، هذا شيء معروف وهذا شيء واضح.

ما يجري في اليمن فضح الغربيين وأكاذيبهم

كل تلك العناوين والدعايات التي تتغنى بها المنظومة الغربية عن حقوق المرأة وحقوق الطفل وحقوق الحيوان كلها تلاشت وانتهت، وهم يقتلون المرأة اليمنية والطفل اليمني والرجل اليمني

يقتلونهم مباشرة، أو عبر صواريخهم وقنابلهم وطائراتهم ودعمهم وتشجيعهم.

ألم ينتخبوا مندوب النظام السعودي (العميل) رئيسًا لحقوق الإنسان في الوقت الذي يرتكب أبشع المجازر في اليمن بحق النساء والأطفال مكافئة له على هذه الجرائم البشعة؟! كل هذه الأعمال هي تقدمهم على حقيقتهم، وأنهم كما أخبر الله عنهم مفسدون في الأرض بكل ما تعنيه هذه الآية في مدلولها القرآني: إهلاك للحرث والنسل في أبشع صورة.

الغرب هو وراء كل ما يجري في العالم من جرائم بشعة بحق الرجال والنساء

المتشدقون بحقوق الإنسان في الدوائر الغربية هم وراء كل ما يجري في المنطقة والعالم من جرائم بشعة يرتكبها الصهاينة والنظام السعودي والدواعش والقاعدة وغيرها من المسميات التي هي صنيعتهم ولا تتحرك إلا بتوجيهاتهم.

هم من يستهدفون المرأة ويستهدفون أطفالها، واستهداف المرأة ليس فقط الاستهداف المباشر الشخصي، بل كما قلنا واقعها مرتبط بواقع الرجل، كيان واحد، شيء واحد، حينما يُقتَل ابنها هي تعاني،

حينما يُقتَل زوجها هي تعاني، حينما يُقتَل أخوها هي تعاني، حينما يُقتَل أبوها هي تعاني، بمعنى أن هذا الترابط في الحياة شيء أساس، فطري، تكويني، من ترتيبات الله، من حكمته، من فطرته سبحانه وتعالى.

وطوال هذه الحرب يحظى القتلة المجرمون المعتدون على بلدنا - قتلة الأطفال والنساء - بدعم عسكري واضح، وبتغطية سياسية، وحماية سياسية من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل، ولم نسمع أي كلمة، أي موقف، لا من الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن ولا مجلس حقوق الإنسان ولا من أي جهة، لم نسمع أي موقف تضامن مع المرأة، هل هناك مبادرة أو توجه جاد لمنع القتل اليومي للمرأة اليمنية والطفل اليمني؟ هل هناك توجه حقيقي لإنصاف المرأة المظلومة المسكينة التي تقتل وتشرد ويقتل ابنها وزوجها وأبوها وأخوها ويدمر بيتها وبلدها؟[1]

إحصائيات تبين معاناة المرأة في الغرب

لقد انهارت سعادة المرأة في بلاد الغرب، وضاعت أمومتها الحانية، وتهدّم بيتها، وتشتّت أسرتها، وفقدت إرادتها وشخصيتها، فغدت مبتذلة وأجيرة مذلّلة وحامل طفل لقيط، تبحث عن سكنها

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة.

وطمأنينتها ومقصدها في هذه الحياة فلا تجد شيئا من ذلك.

المرأة اليوم في عالم الغرب تمزّقها مأساة مؤلمة، إنّ كثيرًا من النساء هناك يحملن على أكتافهن ظلمَ الرجال وصعوبة الحياة، يحملن على أكتافهن أطفالاً قد حُرموا حنانَ الأبوة ورعايتها، والمرأة هناك يقلقها ظلمات الحيرة والندم كلما صرخ طفلها يسأل عن أبيه.

عالم الغرب فقَدَ المرأة المربّية للأجيال الضائعة، وفقد الأمَّ الحنون في مجتمعٍ سادت فيه المادة، وأضاع الزوجة الكريمةَ والشريكة الفاضلة، فقد شغِلت المرأة بالعمل وتحصيل المتاع الرخيص، وبخسرانها خسر العالم الغربي الأسرةَ السليمة المتزنة.

وقد دلت الإحصائيات الكثيرة في بلاد الغرب على خطورة وضع المرأة في ظلّ تحطّم الأسرة والأمومة، بعد تلك الحريّة الجنسية الواسعة التي عصفت بالأخضر واليابس، وبعد ذلك الانجراف وراء الشهوات البهيمية التي شجّعها وخطّط لها شياطين الإنس منذ القرن التاسع عشر.

لقد كانت المرأة في الغرب ذليلة مهانة مستعبدة، فالنصرانية ترى أن المرأة ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور، وترى أن المرأة للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هي مصدر تحرّكه إلى الآثام، ومنها انبجست عيون المصائب الإنسانية جمعاء. وترى النصرانية أن

العلاقة بالمرأة رجس في ذاتها، وترى أن السمو لا يتحقق إلا بالبعد عن الزواج. مجتمعٌ يدين بهذه النظرة المقيتة لا يمكن أن ينصف المرأة ويضعها في موضعها اللائق بها، ولا يمكن أن ينظر إليها نظرة تكريم.

- في بريطانيا في القرن الثامن عشر أي: قبل ١٨٠ سنة تقريبًا كان الرجال يبيعون زوجاتهم إلى أن صدر قانون يمنع ذلك في عام ١٩٣٠م.

إنّ هذه الأرقام المذهلة ستبين بوضوح حجمَ مأساة المرأة ومعاناتها وذلّها وهوانها واستعبادها والتحرّش بها في بلاد الغرب، وسيظهر بجلاء أن المرأة المهانة ليست المرأة المسلمة التي تعيش في حيّزٍ من الصون والكرامة يدعو كلّ المجتمع ليقدّم لها التوقير والاحترام، وإنما هي امرأة بلاد الحرية المزعومة، بلاد التقدّم المادي والتخلّف المعنويّ[1].

(١) مختصر من موقع المنبر http: / /www.alminbar.net / نشره موقع صيد الفوائد http: / /www.saaid.net / .

حقوق المرأة في الغرب بلغة الأرقام

ذكر (معهد المرأة) الواقع في مدريد بإسبانيا في تقريره السنوي الذي قام بإعداده فريق متخصّص برصد أحوال المرأة في العالم الغربي مجموعةً من الإحصاءات المذهلة التي تؤكّد بما لا يدع مجالاً للشكّ أن مشكلة (حقوق المرأة) وفقَ الرؤية الغربية التي تحاول الأمم المتّحدة فرضَها على العالم كلّه هي مشكلة غربية لا أكثر، وأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية التي إذا عانت شيئا فلا بد أن تكون كلّ امرأة تعانيه أيضًا.

أولاً: في إسبانيا:

- في عام ١٩٩٠م قدّم ١٣٠ ألف امرأة بلاغات بالاعتداء الجسدي والضرب المبرّح من قبل الرجال الذين يعيشون معهن سواء كانوا أزواجًا أم أصدقاء.
- ويقول أحد المحامين: إن الشكاوى بالاعتداء الجسدي والضرب المبرح بلغت عام ١٩٩٧م ٥٤ ألف شكوى، وتقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي عشرة أضعاف هذا العدد.
- كما أن هنالك بلاغًا يوميًّا عن قتل امرأة بأبشع الطرق على يد الرجل الذي تعيش معه.

ثانيًا: في الولايات المتحدة الأمريكية:

- في عام ١٩٨٠م حصل مليون وخمسمائة وثلاث وخمسون ألف حالة إجهاض، ٣٠٪ منها لدى نساء لم يتجاوزن العشرين عامًا، وقالت الشرطة: إن الرقم الحقيقي ثلاثة أضعاف ذلك.
- وفي عام ١٩٨٢م ٨٠٪ من المتزوجات منذ ١٥ عامًا أصبحن مطلقات.
- وفي عام ١٩٨٤م ٨ ملايين امرأة يعشن وحدهن مع أطفالهن ودون أية مساعدة خارجية.
- وفي عام ١٩٩٥م ٨٢ ألف جريمة اغتصاب، ٨٠٪ منها في محيط الأسرة والأصدقاء، بينما تقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي ٣٥ ضعفًا.
- وفي عام ١٩٩٧م بحسب قول جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة: اغتصبت امرأة كل ٣ ثوان، بينما ردت الجهات الرسمية بأن هذا الرقم مبالغ فيه في حين أن الرقم الحقيقي هو حالة اغتصاب كل ٦ ثوان!
- نشرت مجلة التايم في عام ١٩٩٧م أن ٦ ملايين امرأة في أمريكا عانين سوء المعاملة الجسدية والنفسية بسبب الرجال، ٧٠٪ من

الزوجات يعانين الضرب المبرح، و٤ آلاف يقتلن كل عام ضربًا على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن، وأن رجال الشرطة يقضون ٣٣٪ من وقتهم للرد على مكالمات حوادث العنف المنزلي.

- ومن عام ١٩٨٠م إلى عام ١٩٩٠م كان بالولايات المتحدة ما يقارب مليون امرأة يعملن في البغاء.

ثالثا: أرقام أخرى:

- نشرت (ذي وورلد لمانك) في سنة ١٩٦٠م عن الأولاد غير الشرعيين في أمريكا. وقد جاء فيها في (ص٣٠٩) تحت عنوان (الأولاد غير الشرعيين وأعمار الأمهات في سنة ١٩٥٧م)، والمصدر في هذه الإحصائية هو المكتب الوطني للموازنات الحيوية قسم الصحة والثقافة والرفاهية: ٤٦٠٠ ولد غير شرعي بالنسبة للأمهات الأقل من ١٥ سنة، ٧٦٥٠٠ بالنسبة للأمهات من ١٥ إلى ١٦ سنة، ٣٩١٠٠ بالنسبة للأمهات من ١٧ إلى ١٨ سنة، ٣٧١٠٠ بالنسبة للأمهات من ١٨ إلى ١٩ سنة، ٦٠٥٠٠ بالنسبة للأمهات من ٢٠ إلى ٢٤ سنة، ٢٩٩٠٠ بالنسبة للأمهات من ٢٥ إلى ٢٩ سنة، ١٨٢٠٠ بالنسبة للأمهات من ٣٠ إلى

٣٤ سنة، ٩٤٠٠ بالنسبة للأمهات من ٣٥ إلى ٣٩ سنة، ٢٤٠٠ بالنسبة للأمهات الأكثر من ٤٠ سنة.

- أما إحصاءات مرتكبي الاعتداءات ضد النساء في أمريكا فثلاثة من بين أربعة معتدين هم من الأزواج: ٩٪ أزواج سابقين، ٣٥٪ أصدقاء، و٣٢٪ أصدقاء سابقين. إحصائية أخرى تدرس نسبة المعتدين تبين أن الأزواج المطلقين أو المنفصلين عن زوجاتهم ارتكبوا ٧٩٪ من الاعتداءات، بينما ارتكب الأزواج ٢١٪.
- مليون امرأة في السنة تعاني من كونها ضحية للعنف الذي لا يصل إلى درجة الموت، ويكون هذا الاعتداء من قبل شخص قريب للضحية. هذه الإحصائية تعتبر من أكثر الإحصائيات اعتدالاً.

رابعاً: اعترافات:

١ـ في لقاء مع الكتابة الفرنسية "فرانسواز ساجان"، وعند سؤالها عن سبب سخريتها في كتابتها من حركة تحرير المرأة أجابت فرانسواز: "من خلال نظرتي لتجارب الغالبية العظمى من النساء أقول: إن حركة تحرير المرأة أكذوبة كبيرة اخترعها الرجل ليضحك على المرأة".

٢ـ نشرت الكاتبة الفرنسية مريم هاري خطابا موجها منها إلى النساء المسلمات في كتابها (الأحاريم الأخيرة) تقول لهن: "يا أخواتي العزيزات، لا تحسدننا نحن الأوربيات ولا تقتدين بنا، إنكن لا تعرفن بأي ثمن من عبوديتنا الأدبية اشترينا حريتنا المزعومة، إني أقول لكنّ: إلى البيت، إلى البيت، كن حلائل، ابقين أمهات، كن نساءً قبل كل شيء، قد أعطاكن الله كثيرا من اللطف الأنثوي فلا ترغبن في مصارعة الرجال، ولا تجتهدن في مسابقتهم، ولترض الزوجة بالتأخر عن زوجها وهي سيّدته، ذلك خير من أن تساويه وأن يكرهها".

٣- صدر كتاب جديد في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان: "ما لم تخبرنا به أمهاتنا"، من تأليف "دانيالي كوتيدن"، يثير قضية كانت منذ زمن طويل من المسلّمات في العقلية الغربية، تقول الكاتبة: "إن الجيل الجديد من الأمهات تحت سنّ الأربعين أصبحن ضحايا للحركة النسوية، حيث دأبت هذه الحركات على تشجيع عمل المرأة والخروج من البيت وتأخير الزواج، وقلّلت من دور المرأة في تربية الأطفال ورعاية المنزل، ودعت إلى أن يقوم الرجل بذلك عملا بمبدأ المساواة المطلقة..."، وعلى هذا فإن الكاتبة تؤكّد أن عمل الحركة النسوية ومطالبتها

باقتحام كلّ مجالات العمل ساهم في قطع ارتباط المرأة بالجوانب المتصلة في تكوينها النفسي والعقلي مثل غريزة الأمومة وحبّ تكوين الأسرة، وتدعو "دانيالي" في المقابل أن تعود المرأة إلى البيت وأن تتزوج مبكرة وأن لا تعمل قبل أن يكبر الصغار ويدخلوا المدارس. وتجيب عن سؤال حسّاس هو: لماذا لا يطلب من الرجل أن يبقى في البيت وتعمل الأم؟! فتقول: "إنّ الشعور بالذنب لدى المرأة لتركها الأولاد وشعورها المرتكز في فطرتها لتلبية حاجات أطفالها الأساسية يجعل قيام الأم بهذا الدور محقّقا للاستقرار الأسري".

وتشير "دانيالي" إلى أن جيلاً من الأمهات بأكمله تعلّم أن يحارب الرجل وأن يلومه، وأن يطالب بالاستقلال التام بأي ثمن، والنتيجة كما تشير هذه الباحثة قلق وحيرةٌ واضطراب. وتذكر المؤلفة أن هناك تساؤلات أصبحت تقلق المرأة الغربية المعاصرة الى حدّ كبير، تتمثل في السؤالين التاليين: هل النزول إلى معترك العمل أهم من العناية بالأطفال؟ ولماذا لا يرغب صديقي بالزواج مني كما أرغب أنا؟

وتعترف أن لفظة: "حركة نسوية" أو "اتحاد نسائي" أصبحت تثير الاشمئزاز لدى عدد لا بأس به من النساء في أمريكا، وذلك مرده إلى الطروحات المتطرّفة المتصادمة مع متطلبات الأنثى.

تقول "دانيالي" في كتابها: "إن السعادة والتخلص من القلق والحيرة ممكن للمرأة المعاصرة بشرط أن تتخلى عن المقولات الرجعية التي تنادي بها الحركات النسوية الداعية إلى إشراك المرأة في كلّ مجال أو بتلك المجالات التي تحث على الحرية الجنسية التي قتلت المرأة وحولها إلى كائن لا قيمة له في المجتمع".

٤- تقول المعدة والمخرجة التلفزيونية الأمريكية السابقة التي تسمت أمينة السلمي: (مشكلة الداعيات إلى تحرير المرأة في الدول الغربية أنهن لسن فقط لا يعرفن حقيقة دعاة تحرير المرأة في الغرب، وإنما لا يعرفن حقيقة الإسلام أيضا)، وتقول أيضا: (إجبار المرأة على العمل خارج البيت كان على حساب أمومتها، وهذا يدمّر مفهوم الأمومة، والنتيجة أن يتربى الأطفال في الشوارع ويتحولوا إلى عصابات ومجرمين، وهذا أيضا يسبب قلقًا للمرأة وشعورا بالذنب). وتقول أيضا: (أحذر المرأة المسلمة من دعاة تحرير المرأة في الغرب، فقد كنت قبل دخولي في الإسلام من دعاة التحرّر، وأعرف جيدًا ماذا تعني هذه الكلمة، وأريد أن تعرف المسلمة أن المرأة الغربية ليست محررة كما نتوهّم، وإنما هي حبيسة النظام الغربي، وأن الحرية الحقيقية هي التي أعطاها لها الإسلام).

٥ـ قال العالم الإنجليزي (ساموبل سمايلي) في كتابه (الأخلاق): (إن النظام الذي يقضي بأن تشتغل المرأة في المعامل ودور الصناعات مهما نشأ عنه في الثروة، فإن النتيجة هادمة لبناء الحياة المنزلية، لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوض أركان العائلة، وفرق الروابط الاجتماعية، لأن وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية، كترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام بالاحتياجات العائلية، ولكن المعامل سلختها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير المنازل، وأضحى الأولاد يشبون على غير التربية الحقيقية، لكونهم يلقون في زوايا الإهمال، وأطفئت المحبة الزوجية، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت عرضة للتأثيرات التي تمحو غالبًا التواضع الفكري والخلقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة).

٦- يقول الرئيس الفرنسي السابق ديستان: (لقد كشفت وزيرة شئون المرأة النقابَ عن الحقوق المزعومة للمرأة التي طرقت جميع أبواب الرجل حتى أفسد ذلك المجتمع الفرنسي وفكّك عُرى الأسر).

٧- وتقول إحدى أساتذة الجامعات في بريطانيا وهي تودع طالباتها بعد أن قدمت استقالتها: (ها أنا قد بلغت سنّ الستين من عمري، ووصلت فيها إلى أعلى المراكز، نجحت وتقدّمت في كل سنة من سنوات عمري، وحقّقت عملاً كبيرًا في نظر المجتمع، لقد حصلت على شهرة كبيرة وعلى مال كثير، ولكن هل أنا سعيدة بعد أن حققت كل هذه الانتصارات؟!) تجيب هي على نفسها فتقول: (لا، إن وظيفة المرأة الوحيدة هي أن تتزوج وتكوّن أسرة، وأي مجهود تبذله بعد ذلك لا قيمة له في حياتها بالذات).

٨- وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: (إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقًا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة)[١].

كيف هي نهاية حياة المرأة الغربية

وأختم هذا الباب بقصة لامرأة غربية يحكيها أحد المسلمين الذين سافروا إلى أمريكا، قال: أوقفت سيارة أجرة لتوصلني إلى إحدى الأماكن، وعندما دخلت السيارة تفاجأت بأن من يسوق

(١) مختصر من موقع المنبر http: / /www.alminbar.net / نشره موقع صيد الفوائد http: / /www.saaid.net / .

السيارة امرأة عجوز كبيرة في السن، كانت المرأة تسوق السيارة بسرعة جنونية، وهي شاردة بفكرها، قطع حبل تفكيرها بأن سألتها قائلاً: لماذا تعملين سائقة في سيارة أجرة وأنت بهذا السن الكبير؟ فضحكت من هذا السؤال، فقلت لها: لماذا تضحكين؟ فقالت من سؤالك الغريب؛ فقلت: ما الغرابة فيه؟ قالت: لأني إذا لم أعمل فمن أين آكل؟ فقلت لها: ألا يوجد لديك أبناء أو أحفاد يعملون بدلاً عنك؟ فقالت: إذا لم أعمل فإنهم سيذهبون بي إلى دار العجزة لأقضي بقية عمري هناك.

فحدثتها عن المرأة المسلمة وخصوصاً عندما تكون كبيرة في السن كيف تحترمها الأسرة وكيف تقبل يدها كل يوم من قبل الجميع احتراماً لها وتقديراً، وحدثتها عن البر والإحسان بالوالدين وكيف أن الرسول (صلى الله عليه وعلى آله) قال ((**الجنة تحت أقدام الأمهات**)) وعندما سمعت هذا الكلام عن المرأة المسلمة ومكانتها تنهدت وقالت: أتمنى أن أكون ملكة في الشرق تُقَبَّل يدي كل يوم.

وهكذا تظل المرأة الغربية في غالب الأمر تتجرع صنوف الأسى في ربيع عمرها وتشتغل في الأعمال التي لا تتناسب مع أنوثتها مثل العمل في بناشر السيارات أو ورشات التلحيم، أو نحوها، وحين

تكبـر تجد نفسـها وحدها بعـد أن تخلى عنها الرجـال وتخلى عنها أبناؤهـا لتمضـي ما بقي مـن عمرها وحيـدة أو مع كلـبٍ أو في دار عجزة إن كان لديها ما يكفي من مال، بينما المرأة المسلمة تظل محاطة بالحـب والرعاية والتقدير والاحترام مـن أبنائها وأحفادها إلى آخر عمرها.

ما الذي يريده الغرب من المرأة المسلمة؟

الأعداء يستهدفون المرأة لأنها الدعامة الأساسية للأسرة والأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع

الأعداء يسعون إلى التركيز في تفكيك المجتمع المسلم بدءًا بتفكيك الأسرة ودعامة الأسرة وأم الأسرة والقاعدة الأساسية للأسرة هي المرأة هي المرأة، من موقعها كأم ومن موقعها كزوجة لها دور أساسي جدا في الأسرة.

المجتمع الإسلامي المستهدف من أعدائه مكون من لبنات، اللبنة فيه هي الأسرة، هذه اللبنة إذا حطمت إذا فككت ينتج بالتالي تفكيك للمجتمع الإسلامي وبالتالي تسهل السيطرة عليه والتغلب عليه ولذلك الإسلام يلحظ هذا الجانب، كيف يحمي هذا المجتمع كمجتمع ويحمي لبنات هذا المجتمع؟ يحمي اللبنة الأساسية التي هي الأسرة وداخل الأسرة دعامة الأسرة، أم الأسرة، قاعدة هذه الأسرة التي هي المرأة يقدم لها الحماية ويصونها من هذه الهجمة التي تستهدفها في ثقافتها في فكرها في نفسيتها في أخلاقها في روحيتها، وبالتالي في توجهها وبرنامجها العملي واهتماماتها في هذه الحياة.

الأعداء يتجهون الى مجتمعاتنا على مسارين:

الأول: مسار التفريق وإثارة النزاعات

هم يتجهون إلى مجتمعنا بنفسه الذي لا يزال من أهم ما فيه بقايا آثار الإسلام وحركة الإسلام وقدر جيد من التماسك الأسري وهذا الترابط الأسري والتقديس للأسرة يتجهون إلى هذا المجتمع لتفكيكه كما فككوا بقية المجتمعات ويستمرون في تفكيكها، توجه لتفكيك هذه الأسرة والاستهداف لها تحت عناوين يحرصون أولا على إثارة التباينات في داخل الأسر، التباينات ما بين الرجل والمرأة؛ قدموا المرأة عالما لوحدها والرجل عالما لوحده، ثم يأتون للمرأة بتحريكها باتجاه أن تتحرك للحصول على حقوقها وأن تكون شريكا في هذه الحياة بنمط آخر بطريقة أخرى من باب التباين والتنازع والتنافس والاختلاف والتصارع بينما هي شريك طبيعي في واقع الحياة، واقع الحياة قائم ما بين الرجل والمرأة على الارتباط التلقائي والمباشر، هم لا يريدون أن يتحرك الجميع ككيان واحد وتوجه واحد حياته مرتبطة (بعضكم من بعض) كما يعبر القرآن الكريم... لا... بل هم يأتون باتجاهات لإثارة تباينات ثم يتحرك كل صنف لوحده، الرجال لوحدهم والنساء لوحدهن ويبدأون

بالتصارع والتنافس وكل يطالب بحقوقه وكل ينازع الطرف الآخر وكل طرف يحرض ضد الطرف الآخر، المرأة تُحرَّض ضد الرجل والرجل يحرَّض من هناك ضد المرأة ويشتغلون على هذا النحو مع بقية الفئات.

مؤخرا ألحقوا أيضا عنوان الشباب - لوحدهم - ومن العجيب جدًا حتى عندما يأتي حوار سياسي مثلا يطلب منك أن يأتي تمثيل للمكونات، المكونات السياسية في المجتمع مثلا، هذا حصل حتى عندنا في اليمن طبعا يأتي من يمثل المكونات السياسية في المجتمع، بعد ذلك يقولون يأتي تمثيل للنساء خارج التمثيل للمكونات بينما كل مكون فيه رجال ونساء وكبار وصغار وشباب لكن أرادوا أن يكون هناك تصنيف سياسي خارج التصنيف الذي يأتي إلى المكون كمكون من أبناء المجتمع بكل فئاته من رجال ونساء وكبار وصغار وشباب وشيوخ.. لا..

أرادوا تصنيفا آخر تصنيفا للشباب وكأنهم فئة لوحدها وللنساء وكأنهن فئة لوحدها ثم يأتي تصنيف سياسي، سياسة للشباب لوحدهم وسياسة للنساء لوحدهن، بقي من؟ يعني الشيبات والجهال (الأطفال) الصغار، يعني أسلوب غريب جدا في تفكيك المجتمع تحت كل العناوين وتحت كل الأوصاف لتفكيك الأسرة.

تخيلوا أسرة يأتون إلى الكبير فيها كبير الأسرة ليقولوا له أنت لوحدك تفضل نفتح لك مسار سياسي ويأتون للمرأة ليقولون لها أنتِ هناك يفتح لك مسار سياسي آخر، يأتون إلى الشاب ليقولوا له أنت تعال هنا مسار سياسي آخر، ويأتون في الأخير إلى الطفل فيقولون تعال أنت هناك مسار، تفكيك عجيب وبعثرة عجيبة.

نقول لهم يا جماعة كل مكون فيه شباب فيه امرأة فيه رجل فكيف تأتي بتصنيف سياسي للمرأة خارج المكون الذي فيه امرأة ورجل وشاب وشابة وكبير وصغير؟!

يقول لك هذا ضروري الشباب يمثلون والمرأة تمثل وضروري الطفل هناك يكون له في الأخير من يمثله، بعثرة وتفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي ويرسمون هم هذه العناوين ومسارات ترتبط بها تذهب بالناس هناك بعيد جدا عن بعضهم البعض، القرآن يأتي بعبارة جميلة جدًا (بعضكم من بعض) أنتم كيان واحد أصل واحد، لكن هم يأتون لإثارة هذه التباينات ويبنون عليها هكذا تباينات سياسية تباينات في مسارات الحياة هذا عنوان يشتغلون عليه بشكل كبير، إثارة المرأة ضد الرجل والرجل ضد المرأة والشاب ضد الكبار والشيوخ وهكذا وضد الكهول ويتحركون بالإنسان في كل اتجاه.

الثاني: التركيز بشكل كبير جدا على الإفساد للمرأة والضرب لنفسيتها وفكرها والتحويل لها إلى عنصر لإفساد الآخرين

وهذا واضح، ما يركز عليه الغرب حاليا ما تركز عليه منظماته في طليعة برامج عملها التي تتحرك دائما تحت عنوان التنمية البشرية ما تركز عليه في برامجها الثقافية والتعليمية تتجه نحو هذا الجانب التركيز على إفساد المرأة.

أولا يحاولون إبعادها عن الالتزام بالضوابط الشرعية التي هي لحمايتها، فيأتون ليشجعوا على الاختلاط على العلاقات الفوضوية بين الرجال والنساء التي لا تبقى مضبوطة بالضوابط الشرعية يخرجون المرأة من محيطها المحصن محيطها الأسري المحمي بتشريعات إلهيه وتصبح امرأة منفتحة على علاقة بالجميع من دون أي ضوابط وتدخل في ارتباطات هنا وهناك وتنفتح في حياتها على علاقات لا ضوابط لها وعلى ارتباطات ليس فيها أي حواجز. هذه النقطة يركزون عليها بشكل كبير وينفذون من خلالها إلى إفساد المرأة ثم إلى استغلالها كوسيلة إلى إفساد الأخرين وهذا واضح. أدنى تأمل ترى ذلك بوضوح في برامجهم العملية كيف يحاولون أن يخرجوا المرأة من محيطها المحصن لاحظوا القرآن الكريم جعل

هنـاك تنظيـم لعلاقة المرأة فـي محيطها الأسـري كيـف علاقتها مع زوجها مع الأخرين مستوى التستر الانضباط الحشمة إلى أخره.

أحـاط المرأة بتشـريعات تحميهـا تصونها تحافـظ عليها تحافظ على عفتها على كرامتها على شـرفها على نزاهتها يشجعون السفور والابتذال والجريمة الأخلاقية هذا شيء واضح جدا، وتأتي منظمات تشتغل في بعض المجتمعات حتى في التمهيد لانتشار مرض الإيدز ويشـجعون على ارتكاب الجريمة ويعدون الناس بأن يقدمون لهم المساعدات في مكافحة هذا الوباء لأنهم يدركون أن انتشار الجريمة الأخلاقية والفسـاد الأخلاقي آفات اجتماعيـة وآفات صحية وآفات كارثية على أي بلد تنتشـر فيه هذه الأمـراض الخطيرة جدا والأوبئة السيئة للغاية.

فهم يتجهون إلى إفساد المرأة وإلى تحويلها إلى عنصر إفساد في المجتمع وهم يشـوهون في نظرها التشـريعات الإلهيـة التي تحميها وتحافـظ عليها وتسـاعدها علـى أداء دورهـا المهم في هـذه الحياة يشـوهونها فـي نظرهـا ويصورنها بأنها تشـريعات تعبـر عن تخلف وانحطاط ويصورون في نظرها الحشـمة والعفة والطهارة والصيانة الأخلاقيـة والسـلامة الأخلاقيـة يصـورون كل هـذا بأنـه تخلـف ويصورون الابتذال والسفور والفوضى في العلاقات والارتباطات

المنفسخة التي لا يضبطها ضابط يصورون هذا بالتقدم والتطور والحضارة ويقدمون له العناوين البراقة، متى كان الابتذال متى كانت الفاحشة متى كانت الجريمة حضارة متى كانت تقدما متى كانت عاملا إيجابيا في صلاح أي مجتمع أو لبناء أي مجتمع بناءً صحيحا لكن هذا هو شغل الشيطان وشغل أوليائه يعملون على هذا النحو ويحرصون على تحويل المرأة إلى امرأة تتجه هذا الاتجاه في واقع الحياة.

وهم يرخصونها بذلك هم يسيئون إليها بذلك هم يستهدفونها بذلك هم يحرصون على التحكم في تفكيرها في توجهها ويرسمون لها أنشطه في هذه الحياة ذات دور سلبي وتخريبي وهدام عليها وعلى المجتمع من حولها وصولا إلى السيطرة عليها كما السيطرة على بقية أبناء المجتمع[1].

ويريدون أن تضلوا السبيل

هناك كلام مهم للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه في محاضرة [لتحذن حذو بني إسرائيل] حول استهداف اليهود للمرأة المسلمة وهذا نصه:

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة

(يقول الله سبحانه وتعالى أيضاً عن بني إسرائيل إنهم يشترون الضلالة بالهدى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾[النساء:٤٤] أُوتوا نصيباً وافراً من الكتاب، أُورثوا الكتاب، لكن أصبح الكتاب لا قيمة له لديهم، وأصبحوا هم يشترون الضلالة، يبحثون عن الضلالة: الضلالة في أنفسهم، والضلالة ليصدروها للآخرين ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾ يريدون أن تضلوا السبيل، والذي يريد أن أضل أليس عندما يتمكن ويحصل على الإمكانيات التي يستطيع بها أن يضلني ألن يعمل على إضلالي؟ لأنه يريد أن يضلني، أليس كذلك؟ هم يريدون أن نضل، وقد أصبحوا يمتلكون إمكانيات هائلة جداً من الآليات والماديات، ألن يسعوا بجد؟ أليس هناك ما يدفعهم إلى أن يتحركوا لتصدير الضلالة إلينا وإلى أن يضلونا؟

فعلاً هم يمتلكون مليارات، ويمتلكون شركات السينما، ويمتلكون القنوات الفضائية الكثيرة، يمتلكون الآليات بمختلف أنواعها. ألسنا نرى أنها كلها تُجَنّد لإضلال الآخرين لإضلال الشعوب؟ ألسنا نعاني من إضلال كبير يأتي من مختلف وسائل الإعلام، ومن مختلف وسائل النشر، ومن الأقلام الكثيرة التي تكتب، وفي كل بلد، وبكل وسيلة؟

أوَلسنا نرى أنه هنا في اليمن كل سنة ينتشر فيها الفساد والضلال أكثر من السنة السابقة؟ لأن الله قال عنهم إن أولئك من أهل الكتاب من اليهود والنصارى اشتروا الضلالة، نبذوا الكتاب وراء ظهورهم ليستبدلوا به الضلالة، وأنهم في الوقت نفسه يريدون من الآخرين أن يضلوا ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾. فلنرجع لنتلمس آثار إضلالهم في واقع حياتنا، تلك نقطة عرفنا أنها قضية بيع الدِّين بالدنيا أليست هي السائدة داخل أوساط المسلمين؟

هناك فيما يتعلق أيضاً بجوانب كثيرة لأن عبارة (الضَّلاَلَةَ) تعني أنهم عندما يريدون أن نضل السبيل كل وسيلة سيسلكونها؛ لأنهم لن يتحرجوا إذاً، وما الذي سيدفعهم إلى أن يتحرجوا من أن يستخدموا أي وسيلة فيها إضلال لنا؟ هل دينهم سيمنعهم؟ لقد نبذوا الدِّين وراء ظهورهم، لقد نبذوا الكتاب وراء ظهورهم، فما الذي سيجعلهم يتحرجون من أن يستخدموا أي وسيلة للإضلال؟ إنهم يستخدمون حتى بناتهم ونساءَهم لإضلال الآخرين، إنهم يستخدمون اليهوديات المصابات بمرض (الإيدز) لينتشرن داخل مصر؛ من أجل أن ينتشر ذلك المرض الفتاك، ومن أجل أن يفسدوا شباب المصريين زيادة على ما قد حصل.

هم من يعملون على نشر الفساد الأخلاقي في مختلف البلاد

العربيـة، هـم من دفعوا المرأة المسـلمة، المرأة المحتشـمة، المـرأة التي يُلزمهـا دينهـا وقيمهـا العربية أن تكـون متأدبة ومحتشـمة، هي من أصبحت الآن تتبرج، هي من أصبحت الآن تكشف شعرها وبدنها، هـي من أصبحت الآن تُزاحم الرجل في جميع مناحي الحياة بحجة مشاركتها في المجال السياسي.

إلى أن قال:

سـافرْ إلى القاهرة، أو إلى عمَّان، أو إلى دمشق، أو إلى بغداد، أو إلـى أي بلد عربي إسـلامي تجـد المرأة العربية المسـلمة لا تفرّق بين مظهرها وشـكلها وبين المرأة الأوروبية المسـيحية أو اليهودية، حتى النسـاء في فلسـطين وفي (البوسـنة) ترى المرأة التـي تصرخ وتبكي على ابنها وهو قتيل، أو جريح، أو تبكي على بيتها وهو مهدوم على أيـدي اليهـود هي في شـكلها لا تختلف عن أم ذلـك اليهودي، عن زوجة ذلك اليهودي الذي هدم بيتها وقتل ابنها.

لنقول أيضاً: إنه حتى عندما نسير وراء الآخرين فيما نعتبره حضارة وتقدمـاً، نقـول للمـرأة: عندما تخرجيـن متبرجة، عندمـا تخرجين سـافرة لوجهك وبدنك مكشـوف هل رحموكِ؟ هل رحموها؟ هل كفـوا عن تدميـر منزلها؛ لأنهـا أصبحت قد لحقـت بركابهم؟ إنهم يرْكُلُـون كل مـن لحق بركابهم مـن عندنا. هل كفوا عـن ابنها؟ هل

كفـوا عن زوجها؟ ثم هل تريدين أنـتِ أن يكف الله عنكِ وأنتِ مَن تسـيرين وراء ضلالة هؤلاء أكثر مما تسـيرين وراء هدي الله؟ الله لن يكـف عنـكِ، الله لن ينقذكِ وأنتِ من تسـيرين وراء مـن يريدون أن تضلـي، ويريدون أن تهانـي، ويريدون أن تظلمـي، وأنتِ تقلدينهم في كل مظاهر الحياة. أليس هذا هو ما يحصل؟ إن الله لن يكف عن تلك النساء.

حتى أصبـح البعـض منـا فعلاً يـوم كنـا نشـاهد مـا يحصل في البوسنة على شاشات التلفزيون، ألم تكن ترى المرأة المسلمة كالمرأة الصربية؟ شكلاً واحداً، وزياً واحداً، ترى الفلسطينيات وهن يهربن أمـام الإسـرائيليين كالإسـرائيليات سـواءً، حاول أن تشـاهد فيما لو تمكنت أن تشاهد شاشة التلفزيون الإسرائيلي ستجد أنه لا يختلف أبداً عمَّا تشاهده في شاشة أي تلفزيون آخر في البلاد العربية.

لقد ضللنا السبيل، سبيل ديننا، سبيل عزتنا، سبيل كرامتنا، السبيل كل ما تعنيه كلمة ﴿السَّـبِيلَ﴾ الذي يهدي إلى التي هي أقوم، الذي يهدي إلى العزة والكرامة ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾.

وهـم عندمـا يريـدون أن نضـل السـبيل هـم كالشـيطان يعرفون سـبيل عزتنا ليصرفونا عنه، هم لا يغلطون، بل يعرفون سـبيل الحق فيصرفوننـا عنـه، يعرفون سـبيل تنميتنـا الحقيقيـة فيصرفوننا عنها،

يعرفون سبيل زكاء نفوسنا وسمو أرواحنا فيصرفوننا عنه، يعرفون سبيل قوَّتنا في توحدنا فيصرفوننا عنها ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾.

وهم يعلمون أن التركيز على الجانب الأخلاقي الذي وسيلته المرأة، المرأة هي وسيلة سهلة، سهل إفسادها، وخطير جداً إفسادها أيضاً، إنها تفسد بسهولة، وهي من تُفسِد الرجل بسهولة أيضاً. يركزون على المرأة لتفسد في نفسها من خلال ما تشاهد.

كيف تقدم المرأة السافرة في المسلسلات العربية؟

وهم من حتى يقدمون في المسلسلات العربية - التي يسمونها عربية - يقدمون المرأة التي زيها مازال زياً عربياً هي الشغالة، وهي الخادمة، ألسنا نشاهد هذا في المسلسلات المصرية؟ المرأة التي دورها شغالة، أو خادمة، أو بوابة عملها عمل ممتهن، أليست هي تبدو بالشكل العربي وبزيها العربي؟ لكن المرأة ذات الدور المهم داخل المسلسل بطلة تلك القصة هي من تبدو مشبهة تماماً للمرأة الأوروبية؛ لنقول: هكذا هو التحضر. لا يليق بها حتى ولا أن تمثل دوراً لائقاً إلا وهي بزي المرأة الأوروبية، الزي المفضوح،

الزي الذي يفسد كل من يشاهده، ويرسِّخ في أذهان نسائنا أن تلك النساء اللاتي لا يزلْن محافظات على زيهن العربي على حجابهن الإسلامي ها هن منحطات، إنما هن فرَّاشات ويقمن بدور الفرَّاشة، بدور الخادمة، بدور الطباخة في هذا المسلسل الذي يسمونه أيضاً (المسلسل العربي) والذي يقول مخرجوه: إنه من أجل معالجة مشكلات اجتماعية. أليس هذا هو من يصنع مشكلات اجتماعية؟ أليس هذا هو من يخدم أعداء الله؟ أليس هذا هو من يدفع بالمرأة التي تشاهد إلى أن تتبرج؟

هل نحن نرى النساء يقلدن من يشاهدنه من النساء داخل تلك المسلسلات ممن لا يزلْن يحملن الزي العربي، أم أنهن ينطلقن لتقليد تلك النساء التي يتبرجن؟ من يقلدن؟ هي لا تنشدّ لتقليد تلك المرأة؛ لأن دورها في المسلسل قُدِّم دوراً ممتهناً؛ إذاً فهنا اقترن الزي بالدور، اقترن الزي العربي الزي الإسلامي بالدور الممتهن للمرأة داخل المسلسل، من أجل المرأة العربية التي تشاهد المسلسل لا تنشّد لتقليد هذه المرأة وإنما تنشد لتقليد تلك المتبرجة السافرة؛ لأن دورها في المسلسل هو دور البطلة، هو دور الممثلة الكبيرة، أليس هذا إضلالاً؟ ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾.

بل أصبحنا نضل وبأموالنا نحن المسلمين نضل بعضنا بعضاً، تموَّل كل تلك الأعمال التي فيها إضلالٌ لنساء المسلمين، التي تدفع المرأة إلى السفور والتبرج تموَّل من الأموال العامة للشعب، تموَّل، أو تشجع من الأموال العامة للشعب إذا ما كان هناك قطاع خاص هو من يقوم بتلك الأعمال، والمعاهد التي يتلقى التدريب والتعليم فيها من يتخرجون فيها بعد مخرجين أو ممثلين هي أيضاً من المشاريع التي تموَّل من قبل المال العام للشعب في أي بلد إسلامي.

نشتري الضلالة كما اشتراها بنو إسرائيل، هم يريدون أن نضل السبيل، بل أن نصل إلى ما وصلوا إليه: أن نشتري الضلالة، أوَليست وسائل إعلامنا تشتري الضلالة بمبالغ كبيرة؟ تشتري الأفلام من المصريين، ومن السوريين، ومن غيرهم لتعرضها أمام نسائنا في بيوتنا، أليس هذا اشتراء للضلالة؟ أليست هذه هي النفس التي حكى الله بأن اليهود يحملونها؟ ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾ إذاً هذه واحدة أخرى.

في الوقت نفسه هل هناك أحد يقدّم هدى، يقدّم هدى يصرخ في وجه هؤلاء؟ لا؛ لأننا حتى وإن كنت تحمل اسم مؤمن أنت في نفسك قابل لأن تُروض حتى يصبح كل شيء أمامك طبيعياً

وغير مثير، يصبح كل شيء أمامك طبيعياً، لدرجة - كما يقول لنا البعض - إنه فعلاً في البلدان التي أصبح سفور المرأة شيئاً طبيعياً تجد هناك عالم دين وخطيب وإمام جامع زوجته وبنته متبرجة وسافرة! وهو من يأمر الناس بالتقوى في المسجد، وهو من ينطلق على شاشة التلفزيون ليعمل في برامج دينية تقدّم للناس، وزوجته وبناته متبرجات! هكذا يتروّض الناس أنفسهم حتى تصبح الضلالة لديهم مقبولة.

لكن الله سبحانه وتعالى لا يتعامل معنا ونحن نضل كما نتعامل نحن مع الضلالة، كل شيء مرصود، وعقوبات الأعمال كلها تحصل حتى وإن كنت تراها شيئاً طبيعياً وغير مثير.

إلى أن قال:

ونحن لا نعمل، حتى أولئك الذين كانوا يتشدّقون بأنهم دعاة إسلاميون لم يهتموا بهذا الجانب وهم من تمكنوا أيضاً في السلطة، وهم من أصبح في معاهدهم ومدارسهم مجاميع كبيرة من النساء، يستطيعون أن يوجِّهوا فلم يوجِّهوا بالشكل المطلوب الذي يجعل المرأة اليمنية ترفض هذا الشكل وهذا التقليد الذي يريد اليهود أن تسير عليه.

هذا في الجانب الأخلاقي، وهذا ما يعمله اليهود، مع أننا نجد أن نبياً من أنبياء الله العظماء وهو من بني إسرائيل جعله الله مثلاً للعفة، مثلاً للنزاهة على الرغم من جماله البارع، على الرغم من شبابه المكتمل، وعلى الرغم من الأجواء المهيأة الكاملة لفساد أخلاقي، لفاحشة يرتكبها؛ فإذا به يصبح مثلاً للعفة، نبي الله يوسف (عليه السلام) (سورة يوسف) قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم هي مثل للعفة، مثل للطهارة، نبي الله يوسف (عليه السلام) هو مثل لكل شاب مهما رأى نفسه في المرآة جميلاً، الكثير من الشباب متى ما تصفح وجهه في المرآة فرأى شعره جميلاً، وشكله مقبولاً انطلق هنا وهناك، وراء البنات، انطلق وهو بكل غرائزه مستعد لأن يسقط في مستنقع الرذيلة.

إن نبي الله يوسف (عليه السلام) الذي قد يكون ربما أجمل إنسان خلقه الله، وكان في وقت مكتمل الشباب، هو من قال عندما اجتمعت (المصريات) عليه وبعد أن بهرهن جماله، وقطعن أيديهن، وهددنه بالسجن إن لم يقبل ما يردن منه ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[يوسف:٣٣] هذا هو الشاب التقي الطاهر.

أليس من بني إسرائيل؟ نقول لشبابنا، نقول لشاباتنا، نقول لبنينا وبناتنا في كل مكان: أنتم وراء من تسيرون؟ وبمن تقتدون؟ كلنا - سلّمنا - وراء بني إسرائيل. لكن وراء من؟ إنكم تسيرون وراء أولئك الذين يبيعون بناتهم، ويبيعون أعراضهم من بني إسرائيل. لماذا لا تسيرون بسيرة يوسف (عليه السلام) نبي الله؟ لماذا لا تسيرون هذه السيرة لتحصلوا على ما وعد الله به نبيه يوسف (عليه السلام) عندما قال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٢٢]؟ كونوا محسنين بعفتكم، كونوا محسنين بطهارتكم؛ وستحصلون على الحكمة، وستحصلون على العلم، العلم الذي تزكو به نفوسكم، والعلم الذي تبنون به أمتكم، العلم الذي تبنون به اقتصادكم وحياتكم.

أمّا أن تسقطوا في مستنقع الجريمة، وتسيروا وراء أولئك الذين يريدون أن تضلوا السبيل، أولئك الذين هم أعداء لكم، فإنهم يعلمون علم اليقين أنكم عندما تسيرون في هذا الطريق، وتسقطون في هذا المستنقع فإنكم ستكونون وسيلة لضرب نفوسكم، وضرب أمتكم، وضرب شعوبكم، وأنكم ستكونون وسيلة لتدمير أنفسكم وتدمير أمتكم، وأنكم ستصبحون أجساداً لا قيمة لها يدوسونها بأقدامهم وهي تبتسم وتقبِّل تلك الأقدام.

وهكـذا متى يمكن أن تتوقع لشـاب همّه أن يجـري وراء البنات سـواءً فـي سـاحات الجامعة، أو فـي الشـوارع؟ هل تتوقع لشـاب نفسيته غارقة في هذا المستنقع أن يحمل همّ أمة، أن يتألم إذا ما قلت له اليهود يدوسونك بأقدامهم؟! إنه لا يمانع أن تدوسه يهودية جميلة بأقدامهـا اللينـة مباشـرة! فكيف تريد منـه أن يتحرك؟ سـيقبل قدماً تدوسه، وهم فعلاً قد يصلون بالشباب إلى هذه.

بعـد أن تصالـح معهم المصريـون، وبعـد أن أقامت مصـر معهم مصالحـة وتبـادلاً دبلوماسـياً هل أصبحـت مصر تنعم بالسـلام مع إسـرائيل، أم أصبحـت تعانـي معاناة شـديدة من الفسـاد الذي يريد الإسـرائيليون أن يصـل إليـه شـباب مصر أكثـر مما قد وصلـوا فيه؟ وفسـاد من ذلك الـذي يحمّل الدولة عبئـاً مادياً كبيراً، فسـاد بثمن، فسـاد بأمـوال كثيـرة، نسـاء ممـن هـن مصابـات بمـرض (الإيدز) ينتشـرن في أوسـاط الشباب المصري، الشـاب الذي يصاب بمرض (الإيـدز) هـل سـيعود له أثر فـي بناء الحيـاة، أم سـيصبح عبئاً على الدولة والمجتمع؟ ألا تجد الدولة نفسـها مرهقة فيما بعد وهي تعمل على مكافحة (الإيدز)؟ وهي تعمل على حجز من يصابون بمرض الإيـدز، فتتحمـل كامل نفقاتهم، وتتحمل كل مـا تفرضه وضعيتهم السيئة.

هم يريدون أن نضل السبيل، ثم أن يكون ضلالنا أيضاً مما ينهكنا اقتصادياً، هكذا يعمل اليهود وبخبثهم الشديد، وهكذا نحن نجري وراءهم وليس وراء أنبيائهم العظماء).

متى يحرص الغربيون على أن تتعلم المرأة؟

يقول الشهيد القائد في محاضرة بعنوان [من نحن ومن هم] عن الأهداف الحقيقية وراء اهتمام الغرب بالمرأة العربية المسلمة فيقول:

لـولا أن (اليهود) واثقون بـأن التعليم الذي تتقبله (المرأة) من هنا وهناك، من داخل المناهج، ومن وسائل الإعلام، ومن الثقافة العامة، مـن هنا وهناك، لولا أنه بالشـكل الذي يجعل المـرأة كما يريدون هم لَمَا انطلقوا، ولَمَا بذلوا أموالهم، ولَمَا ألحُّوا علينا أن نعلِّمها.

إذاً هـم واثقـون بـأن ما بيـن أيدينا مما يعطـي العلـم والمعرفة من مختلف القنوات هو بالشكل الذي يجعلنا نحن ونساءنا كما يريدون، مـا معنى كما يريـدون؟ هل أنهم يريدون لنا أن نكون أمة عظيمة، أمة قويـة، أمـة مهتدية، أمـة تبني نفسـها؟ لا، هم يريـدون أن نكون أمة ضائعـة، أمة مدجَّنة لهم، أن تكون المرأة نفسـها وهي تتعلم، وتتعلم مـن التلفزيـون، ومن المنهـج، ومن النـدوات الثقافيـة، من مختلف

الوسائل، من المجلات، من الصحف، تتعلم كيف تصبح في الأخير امرأة بعيدة عن أن تُنجب عربياً مسلماً، بعيدة عن أن تُنجب وتربِّي أبطالاً مسلمين، بل ستربي جنوداً صهاينة، وتُنجب مجتمعاً وأجيالاً يتحولون إلى خُدَّام لهم.

عندما يذكر الله سبحانه في القرآن الكريم عن أهل الكتاب - وخاصة اليهود وهم من يحرِّكون العالم - أنهم أعداء أنهم حُسَّاد لنا، أنهم يحقدون علينا، أنهم يكرهوننا ﴿هَاأَنتُمْ أُوْلاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران:١١٩] فهل من يحمل روح الحقد والحسد والعداء والكراهية سيعمل لمن يكرهه ويحسده ويبغضه ويحقد عليه أعمالاً صالحة، يحرص على بنائه ليكون كما ينبغي، أم أنه سيعمل لهدمه؟

خصلة واحدة من هذه تدفع بالمسلم إلى أن يهدم المسلم نفسه، حسد يحصل، أو عداوة، أو كراهية، أو حقد، واحدة منها تكفي أن يتحول المسلم نفسه إلى حرب لأخيه المسلم، فيعمل على هدمه وهدم كيانه وممتلكاته، فكيف باليهودي وهو من تجتمع في قلبه كل هذه الخصال التي واحدة منها تكفي لإحراق أمة!

لكن هم قد أتقنوا المسألة، وهيَّؤوا الأجواء بالشكل الذي يجعلهم يبرزون أمامنا وكأنهم حريصون جداً على الاهتمام بنا، وكأنهم

ينادوننا لِمَا فيه رفعتنا من مستنقع الجهل، فيقولون: (تعلموا، المرأة لها حق أن تتعلم، يجب أن تتعلم) ويبذلون الأموال الكثيرة في بناء المدارس من أجل أن تتعلم المرأة، ومن أجل أن يتعلم الجميع؛ لأنهم قد أصبحوا فعلاً واثقين بأننا سنتعلم رجالاً ونساء ونصبح في الأخير كما يريدون، ولنصبح في الأخير لا نعلَم شيئاً، لا نعلَم حتى مَن هُم! أليس هذا قمة الجهل؟

القرآن يتحدَّث معنا ويُبيِّن لنا مَن هُم أولئك، ومسألة (مَن هُم) هي قضية مهمة؛ لذلك يجب أن نعرفها قبل أن نصغي لنداءاتهم -: (تعلّموا، تعلّموا، تعلّموا) عندما نتعلّم على أيديهم وهم من يهتفون - يجب أن نعرف من أنتم؛ لأن هذا غريب، أليس غريباً؟ أصبحنا فعلاً لا نعلَم شيئاً، كبارنا من يقومون على تثقيفنا، من يقومون على تعليمنا، من يقومون على صناعة مناهجنا التربوية، هم فعلاً أصبحوا لا يعلمون من هم هؤلاء.

إلى أن يقول:

لكن الذي هو غائب في الساحة هو هذا: أننا لا نعرف مَن نحن، ولا نعرف مَن هُم، مَن هُم أولئك الذين ينادون بالتعليم: (تعلَّموا، تتعلّم المرأة) يريدون للمرأة أن تصبح وسيلة لإفساد الرجل، إضافة

إلى كونها وسيلة لإفساد أبنائها، امرأة تظهر وهي تلهث وراء أن تقلِّد كل مظهر - مهما كان منحطاً - يأتي من جانب أولئك؛ لأنها ستتعلم بالشكل الذي تصبح فيه تُكبِر أولئك وتُعظِم أولئك، وتنبهر بهم، أيَّ امرأة تراها تقلدها: إذا قصت شعرها تقص شعرها، إذا أطالت أظفارها تطيل أظفارها، إذا تبرجت تتبرج مثلها، هذا هو الذي يحصل!

وليست المسألة فقط هي قضية مناهج علمية، المرأة تتلقى التعليم من مختلف الجهات، من وسائل الإعلام، عن طريق المسلسلات، يترسخ في ذهنيتها الإعجاب بمظهر مُعيَّن، متى ما أرادت أن ترفع نفسها نحو أن تشعر بأنها تريد أن تتحضر، أو أنها أصبحت متحضرة، أي: أن تكون على هذا النحو الذي شاهدت عليه الممثلة الفلانية، أو المغنية الفلانية، أو الراقصة الفلانية، التي أصبحت تعجب بمظهرها. ألم تصبح النساء في بلادنا يتسابقن على تسمية البنات بأسماء الممثلات؟.[1]

(١) من محاضرة (من نحن ومن هم) للسيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه.

هل الإسلام لا يريد للمرأة أن تتعلم؟

يجيب الشهيد القائد على هذا السؤال قائلاً:

إذاً ألسنا في الواقع لا نعلَم شيئاً ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل:٧٨] وأراد أن نعلَم وأن نتعلّم الكثير لكن على يده هو. عندما نتعلم على يد غيره فسنصبح فعلاً لا نعلم شيئاً، ومتى فقدنا هويتنا وأصبحنا لا نعلم شيئاً مَن نحن ومَن هُم فهو الكفيل بأن نفقد أيضاً حضارتنا؛ إذاً لن نصل إلى مستوى أن نكون أمة تنتج وتصنّع وتزرع وتعلَم كل شيء، والواقع يشهد بهذا.

إلى أن قال:

نسينا هذه؛ فما الذي جر علينا نسيانُنا لهذا من وبال؟ أصبحنا نتثقف بثقافتهم، أصبحنا نحرص على أن نقلدهم في كل شيء بدءاً من كبارنا إلى أطفالنا ونسائنا، أصبحنا ننظر إليهم نظرة إكبار وإعظام وإجلال، أصبح الشخص منا يعتز بأنه أصبح شخصاً عصرياً وحضارياً عندما يمثلهم ويقلدهم في شؤون حياته، فما الذي حصل؟ شقينا كما شقي آدم، ألم يشقَ العرب؟ تجمَّع لنا الشقاء والضلال كما شقي آدم عندما أُخرج من الجنة، إلاّ أنه لم يضل ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾[طه:١٢٢] شقي في حياته، احتاج إلى

أن يقوم ليعمل، لم يعد معه لا ملابس ولا طعام ولا شراب، احتاج إلى أن يقوم لِيَكُدَّ.

لكن نحن على أيدي هؤلاء تجمَّع لنا الشقاء والضلال كله، تجمَّع لنا على أيدي هؤلاء؛ لأننا نسينا من هم. والعجيب أيضاً أن الأحداث تتجلى إلى درجة عالية جداً من الوضوح، فيتجلى للعرب أن أمريكا هي وراء إسرائيل، وإسرائيل هي عدوهم، أليست الأشياء متجلية بشكل واضح جداً، لكن أصبح الناس في تيه وفي ضلال لدرجة أنهم لم يعرفوا أنه إذا كان عدواً فماذا تعني العداوة؟ وكيف أتعامل معه؟!

عدو ينطلقون ليبحثوا عن السلام من تحت أقدامه، عدو يعتزون ويتسابقون على الولاء له، وأنه دولة صديقة، ويدخلون معه في مواثيق كثيرة، وفي اتفاقيات كثيرة، اقتصادية، ثقافية...إلخ![1]

(١) من محاضرة (من نحن ومن هم) للسيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه.

٧ـ شبهات وردود حول بعض القضايا حول المرأة

- تعدد الزوجات

تعدد الزوجات هي مما يشنع به أعداؤنا على إسلامنا العظيم فكيف قدم السيد حسين رضوان الله عليه هذه المسألة من خلال القرآن الكريم؟ في الدرس السابع عشر من دروس رمضان يقول من خلال حديثه عن قول الله سبحانه وتعالى:

﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [النساء: من الآية٣] عندما تتزوج بأكثر من واحدة وأنتم تخافون أن لا تعدلوا ﴿فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: من الآية٣] فيكفيكم واحدة أو فالأنسب أو الأفضل دائما ما تنظر الأشياء بماذا؟ على طريقة يجوز أو ما يجوز في غالب التوجيهات في غالبها، هنا أباح للإنسان أن يتزوج بواحدة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع، هذه قضية، لكن إذا خاف بأنه قد لا يعدل فيما بين النساء فالأفضل له واحدة. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: من الآية٣] مثلما سيأتي بعد الزواج من فتياتكم المؤمنات، أو [التَسرِّي] يسمونه: التسري عندما ينكح الرجل أمته التي هي ملك له.

﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: من الآية٣]، بعضهم يفسرها بمعنى أن

لا تعولـوا: أن لا يحصـل لكم عائلة كثيـرة أن لا يحصل لكم أولادا كثيريـن! معنى العول هو مـاذا؟ أن تميلـوا إلى غير الحـق إلى غير الصـواب و﴿أَدْنَى﴾ معناه: أقرب، أقرب إلى أن لا تعولوا. لاحظ أنه فـي الوقت الذي أجاز للإنسـان أن يتزوج إلـى أربع ما جعلها قضية مفتوحة، ربطها بأن يعدلوا، والعدل ذكر أسسه هنا في القرآن، العدل ذكر أسسـه في القرآن سـواء أمـام الواحدة أو أمام أكثـر من واحدة: المعاشـرة بالمعروف ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النسـاء: من الآية١٩] ذكر أيضا في آية أخرى: ﴿فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَـا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: من الآية١٢٩] وقد تختلف القضية باختلاف وضعيات الناس.

إذاً القضية هذه نفسـها: تعدد الزوجات أليسـت من القضايا التي يثيرونهـا؟ وهـي من أغـرب القضايـا أن يكونـوا يسـتنكرون تعدد الزوجات وطبيعي عندهم تعدد الخليلات، والعشـيقات!. أليسـوا يعتبـرون أناسـا فظيعيـن؟ يعني: لا يتزوج الإنسـان بأربـع زوجات يحصنهـن يقوم بحقوقهن برعايتهن، لكـن طبيعي عندهم أن يكون له ولو عشرين عشيقة.

قضيـة التعـدد هي أصـون للمرأة نفسـها، نلاحظ مثـلا في قضية الرجـال أليس الصراع عندما يحصل صـراع أليس ضحاياه يكونون رجالاً في الأغلب في المعارك في الحروب، أليس ضحاياها يكونون

رجالاً في الأغلب؟ إذاً فالمرأة بدل أن تتحول إلى طريقة أخرى يكون فيها انحطاط لها يكون فيها معصية لله سبحانه وتعالى يكون فيها إساءة إلى أبنائها، يكون أمامها إمكانية أن تتزوج عندما يكون زوجها قتل في المعركة بإمكانها بعد أن تتزوج، وهم قالوا فعلاً: في كثير من الشعوب بعد الحروب في الشعوب التي لا يسمحون أن يكون هناك تعدد زوجات في الأخير يظهر الفساد الأخلاقي بشكل كبير، بل بعض النساء تصل الحالة بها إلى أنها تضطر إلى أن تبيع عرضها من أجل أن توفر لنفسها حاجتها ولليتامى حاجتهم، لأولادها.

أيضا يقال بأنه بالنسبة للناس بشكل عام: أن نسبة النساء يكون أكثر، نسبة النساء من حيث العدد أكثر من الرجال ثم المرأة نفسها، المرأة نفسها عندها قابلية؛ لأن الله عندما يشرع شيئا يوجد هناك في الفطرة ما يكون ممكنا تقبله، تجد كثيراً من الناس عندهم نساء متعددات في بيت واحد يصبحن في نفس الوقت يألفن بعضهن بعضا وطبيعي يأكلن سويا ويشربن القهوة سويا ويتحدثن سويا ويسمرن سويا بشكل طبيعي، بل يؤلم المرأة نفسها يؤلمها أن ترى زوجها يحاول وراء واحدة بطريقة غير شرعية تتألم، لو يتزوج يكون طبيعياً، يغضبها أكثر لو يبحث عن عشيقة، لكن قضية أن

تكـون زوجة وإن كان يحصل ألم، قـد يحصل ألم في البداية ثم في الأخير تألف ويصبح طبيعيا عندها.

أيضـا القضيـة بالنسـبة للنـاس الرجل هـو معرض للتلاشـي من خـلال الحروب مـن خلال الأشـياء الكثيـرة فعندما يسـمح له بأن يتزوج بأكثر من واحدة يمكن أن ينجب كثيراً، ينجب رجالا ونسـاء وخاصة بالنسـبة للمسـلمين، بالنسـبة للمسـلمين ومـع أيضا تطور وسـائل الحرب، أسـلحة دمار شـامل أسـلحة فتاكة قد تبيد أمة من الأمم بسـرعة، معسـكرات أو تبيد قواعد عسـكرية يكون الضحايا أحيانـاً عندما يكـون هناك تركيز على الجيـش والجيش عادة يكون من الرجال فسـتكون الإبادة فيهم بشـكل كبيـر. يذكرون عن بعض الشـعوب العربيـة بعد الحرب مع إسـرائيل كان عندهم الفكرة هذه كقضية يشـيعونها في المجتمع: واحدة فقـط، واحدة، وبعد الحرب عندما حصل قتلى كثير وإذا بظاهرة الفساد الأخلاقي منتشرة بشكل كبير في المجتمع.

إذاً أنـت تلاحـظ أنهـم دائـما كـما قـال الله عنهـم بنـي إسـرائيل: ﴿وَيُرِيـدُونَ أَنْ تَضِلُّـوا السَّـبِيلَ﴾ [النساء: من الآية٤٤] لا يركـزون على قضية إلا وهي بالشـكل الذي تضل النـاس: تضيعهم؛ لأن المجتمع عندما يحصل فيه قتلى كثير ويوجد نسـاء وضعيتها قد تفرض عليها

أن تتـزوج أو مازال عندها رغبة أن تتـزوج، ممكن أن تتزوج؛ فبقي للمجتمـع أخلاقـه، قيَمه، وضيعته سـليمة، لكن إذا مـا هناك تزوج على هذا النحو فمن قبل أن يحصل كوارث، يحصل فساد أخلاقي؛ لأن نسـبة النسـاء أكثر من الرجال وفي نفس الوقت يحصل ضعف فـي المجتمع، يحصل خلخلة للقيم وللإيمان ولزكاء النفوس فيصبح المجتمـع قابـلا لأن يضرب على يد الأعـداء عندما يصبـح مجتمعا مخلخلا وسـيئا وفاسـداً بعيـداً عن الله سـبحانه وتعالـى، وهذا من أخطـر القضايا انتشـاره فـي المجتمـع، قضايا الفسـاد الأخلاقي من أسـرعها بعد الحروب في المجتمعات. يذكرون ذلك عن الشـعوب في أوربا، بل عن شعوب عربية بعد الحرب مع إسرائيل.[1]

يـرى العالم "تومـس" أنه لا علاج لتقليل عدد البنات الشـاردات إلا بتعـدد الزوجات. وقد كتبت الكاتبـات في جريدة "لندن ثروت" تستحسن رأي تومس، كما كتبت مسز "أني رود" في جريدة "الأسترن ميـل"، والكاتبـة "الـلادي كوك" فـي جريـدة "الأيكو" تؤيـدان رأي تومس.

ونشـرت جريدة "لاغوص ويكلي روكورد" في ٢٠ أبريل ١٩٠١ مقـالا لكاتبة إنجليزيـة قالت فيه: "لقـد كثرت الشـاردات من بناتنا

(١) السابع عشر رمضان.

وعم البلاء وقلّ الباحثون عن أسباب ذلك، وإن قلبي يتقطع أسًى عليهن، ولله در العالم الفاضل "تومس"، فإنه رأى الداء ووصف له الدواء، فتحديد الزواج من واحدة جعل بناتنا شوارد، وقذف بهن إلى التماس أحضان الرجال".[1]

- المساواة في المواريث

أيضاً موضوع المساواة بين الذكر والأنثى في المواريث من المواضيع التي يشنع بها على الإسلام الحنيف وسمعنا مؤخراً في دولة إسلامية هي تونس استصدار قرار يقضي بالمساواة في الميراث بين الذكر والأنثى، وهذه المسألة ربما ساعد في تقبلها أنه لم تقدم الرؤية القرآنية بالشكل الصحيح وإلا لما كانت إشكالية أبداً، فالقرآن الكريم يراعي القسط في توزيع المواريث وبالطريقة الحكيمة بناء على المهام الموكلة إلى الذكر والأنثى فما هي هذه الرؤية؟ وكيف قدمها السيد حسين رضوان الله عليه؟ يقول السيد حسين في الدرس السابع عشر من دروس شهر رمضان عند قول الله سبحانه وتعالى:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا

(١) مختصر من موقع المنبر http: / /www.alminbar.net/ نشره موقع صيد الفوائد http: / /www.saaid.net / .

﴿النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء:١١] هذه وصية تفصيلية ذكر في [سورة البقرة] وصية إجمالية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: من الآية ١٨٠].

لاحظ هنا تأتي العبارة بنفس الصيغة: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ أليست نفس الوصية الإلهية؟ هناك وصية بالشكل العام وهنا وصية مبينة.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾، العبارة هذه عبارة دقيقة، لاحظ لم تأت العبارة بلفظ: للمرأة كنصف ما للرجل، لم تأت بهذا الشكل: للمرأة كنصف ما للرجل، هذه العبارة ما تزال أنسب ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ وسيأتي في آيات أخرى يبين أن هناك التزامات بالنسبة للذكر، من أول الالتزامات أمام الأنثى: أنه هو الذي يعطيها المهر هو الذي يقوم بالإنفاق عليها هو الذي يوفر لها السكن والطعام والدواء والفراش والأثاث، أليس هذا هو الشيء الذي يتكفل به الرجل؟ إضافة إلى التزامات أخرى فيما يتعلق بقضايا خارج محيط بيته كثيرة تكون مرتبطة بالرجل أكثر

من الأنثى، إضافة إلى أنها جاءت بالعبارة هذه هي أرقى من كلمة: رجل وامرأة ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ لماذا؟ لأنها ما تزال توحي بماذا؟ بالكيان الواحد والجنس الواحد يعني: الإنسان هو ماذا؟ عبارة عن كيان مؤلف من ذكر وأنثى.

ثم لاحظ كيف كان الأكثر ممن ذكرهم هنا في آية المواريث هنا: نساء، الكثير من المذكورين داخل الآية هذه من الأنثى هذا يوحي بماذا؟ - ولهذا فعلا سميت: (سورة النساء) - يوحي بتركيز كبير على أن يبتعد الذكر عن ظلم المرأة، وأن يعرف أن أصلهم من نفس واحدة وأن للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون....

القضية هذه أيضاً مما يحاول أن يثيرها أعداء الإسلام: أنه لماذا لم يكن للمرأة إلا كنصف ما للرجل؟. لكن هذه من ناحية العدل والقسط على أساس تركيبة المجتمع وعلى أساس دور الرجل والمرأة هذا هو العدل وهذا هو القسط؛ والعدل والقسط ينظر له ليس على أساس أنهم قد جعلوهم جنسا، وجنسا، جعلوهم عالما، وعالما. القسط والعدل بين الناس يكون على أساس رؤية عامة وإعطاء اعتبارات متعددة فيما يتعلق بدور الذكر ودور الأنثى في الحياة أنه ماذا؟ يعتبر قسطا يعتبر عدلا هذا.

إلى أن قال:

لأنه لاحظ داخل دائرة القرابة بالنسبة للمجتمعات وداخل مثلما تقول الالتزامات داخل الأسرة الواحدة قد تكون مختلفة في بعض الأزمنة مختلفة في بعض المجتمعات يكون هناك مجال؛ لأن الموضوع الذي يحكم المسألة موضوع ماذا؟ القسط من بداية الآيات هناك يقول: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: من الآية١٨]، قائما بالقسط، أحيانا قد يكون إعطاء مسألة معينة حكما ثابتا على طول وهي تراها مما لم يقدم لها حكم، لم يقدم لها حكم على نفس الطريقة من منظار فقهي دون إعطاء اعتبارات أخرى واقعية باعتبار وضعية المجتمع باعتبار تركيبة المجتمع أشياء كثيرة في الأخير، يكون أحيانا متنافياً مع القسط يطلع متنافياً مع القسط.[1]

ويقول في الدرس الثامن من دروس شهر رمضان:

ألم يوصل العرب إلى الحالة هذه؟ الذين كانوا لا يعطون الرجل الصغير فضلاً عن المرأة! ما كان يعطي الأخ الأكبر إخوته الصغار فضلاً عن المرأة، بل كانت المرأة نفسها جزء من الميراث يرث زوجة أبيه التي ليست أمه، ألم يوصلهم إلى الحالة هذه في الأخير؟:

(١) السابع عشر رمضان.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾؟ فباعتبار أن القرآن هو للدنيا جميعاً وأنه تكون تشريعاته على اعتبارات متعددة ولديه مثالية في الأخير، هي هذه المثالية في الأخير يعني قضية ستصل بالمجتمعات إليها، تكون التركيبة الاجتماعية الرجل هو الذي يتحمل المسؤوليات الكبيرة والتي يترتب عليها عادة التزامات مالية كثيرة، فهو إذاً بالشكل الذي له حق أو نقول من العدالة ومن القسط أن يكون له مثل حظ الأنثيين.

المرأة هناك إذا أعطيتها تركيبة إسلامية بطريقة متأنية ستقبل لأنها لم تعد ترى نفسها بأنها عليها التزامات كبيرة، سترى في الأخير فعلاً أنها قضية فيها عدالة عندما يقول: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ بناءً على الالتزامات التي على الرجل، أليست هكذا؟ ستجد المرأة نفسها لا تنفق على أولادها لا تنفق على نفسها هي، وهي كزوجة لا تنفق على نفسها وهي كأم لأولاد، هم أولادها هي والرجل، لا تلزم بأن تنفق عليهم، دور الرجل في الحياة أمامه التزامات كثيرة فيما يتعلق بالدين، فيما يتعلق بقضايا الحياة أكثر من المرأة، ستجد في الأخير بأنه دائماً قضية المال هو ينظر إليه نظرة عامة في المجتمع، يعني أنت عندما تحاول أن تقدم مثلاً للقضية ستجد بأنه لو تعمل بناءً على أن الالتزامات قائمة على هذا النحو لكانت القضية تبدو ليس فيها شيء من العدالة.

عندما تأتي تفترض أسرتين مثلاً أسرة فيها أربعة أولاد وأربع بنات وأسرة فيها أربعة أولاد وأربع بنات الأربع بنات هنا تزوجن بالأربعة الذي هنا والأربع التي هنا تزوجن بالأربعة الذي هنا ما الذي سيحصل؟ أليس القضية أربعة وأربعة مجموع الأولاد كم؟ ثمانية، أليس هو هكذا؟ والبنات ثمان، عندما تأتي تقول لكل واحد من الذكور والإناث أنصبة مستوية كيف ستطلع المسألة؟ سيقول الأولاد الثمانية: كيف تعطوهم مثلنا تماماً ونحن في الوقت نفسه ملزمون بأن ننفق عليهن وعلى أولادهن؟ أليس هذا متنافي مع القسط، على أساس ماذا؟ الالتزامات هذه.[1]

- الطلاق

الطلاق بنظر السيد حسين رضوان الله عليه هو من القضايا التي إذا قدمت حسب الرؤية القرآنية فإنها لا تعد مشكلة وإنما هي حل وأن السبب في تقديمها وكأنها طرد للمرأة هو التوسع فقهياً في المسألة إلا أن صارت أشبه بالطرد، وإليك ما قاله السيد حسين في الدرس [العاشر] من دروس شهر رمضان :

(١) البقرة الدرس الثامن رمضان.

قال رضوان الله عليه:

الطلاق هنا قدم بضوابط هامة يجب على الناس أن يراعوها فعلاً بالنسبة للطلاق، لا يجعل الإنسان الطلاق أيضاً قضية عندما يغضب، وعندما ينفعل يطلق فيكون هو سريع في هذا. لا. الطلاق له ضوابط، والطلاق يتم بطريقة أيضاً فيها مراعاة لمشاعر المرأة نفسها؛ ولهذا أوجب المتاع، أو المتعة. المرأة التي تطلقها يجب عليك أن تعطيها تمتعها بشيء، تعطيها مثلاً بذلة، أو تعطيها شيء من أثاث البيت الذي كان موجوداً، لا تتم عملية الطلاق وكأنها طرد، تطرد امرأة وقد جلَستَ معها سنين، وتمثل سكناً لك ولباساً لك، كما قال الله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: من الآية١٨٧]. ثم في يوم من الأيام تطردها.

الطلاق لا يمثل بالنسبة للمرأة عملية طرد، هو يمثل عملية انفصال، عندما تكون الحالة غير قابلة للبقاء مع بعض، لم يعد هناك وضعية منسجمة فيما بينهم، عملية انفصال باحترام، انفصال بهدوء، انفصال لا يجرح مشاعر المرأة نفسها؛ ولهذا ذكر فيما يتعلق بالطلاق: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ﴾ أول شيء في البداية قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: من الآية٢٢٨-٢٢٩].

لا تصبح المرأة محط تلاعب للرجل، لا يكن هناك نهاية للطلاق، يطلق ثم يتراجع، وجلس فترة وطلق وتراجع، وطلق وتراجع، لا. يوجد فقط مرتان الذي يمكن فيها مراجعة، المرة الثالثة لا تعد تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

إلى أن قال:

موضوع الطلاق مثلاً أليس يأتي أحياناً من بعض المجتمعات، خاصة المجتمعات الغربية محاولة أنه لماذا المرأة لا يكون لها الحق في أن تطلق؟ هذا عندما يفهم الطلاق عملية نفي، عملية طرد، أما عندما يتم الطلاق على هذه الطريقة الصحيحة، الطريقة القرآنية، فمعنى هذا بأنه لا تعتبر مشكلة: أن يكون من جهة الرجل العبارات التي تعني ماذا؟ إصدار الطلاق؛ لأنه يتم في أجواء: بإحسان، بمعروف، ورعاية، ومتعة، ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ [البقرة: من الآية٢٣٦]. مثلما قال في الآية الأخرى، يعني: لاحظ بأن هذه القضية تبدو أنها قضية سهلة، عملية انفصال زوجين، امرأة ورجل أليست تبدو وكأنها قضية عادية؟ قضية لها علاقة بالدين.

عندما تقدم بطريقة غير صحيحة، وعندما تكون عبارات المفرعين من الفقهاء تقدم جافة، ويلاحظ لك فقط العقود، ما هي العبارات التي يتم بها الطلاق؟! ولم يعودوا يلاحظون أشياء من هذه التي هي

هامة جداً، يعني: من أهميتها في الزمن هذا بالذات أنه عندما يكون الناس فاهمين، الرجل والمرأة فاهمان أن الطلاق يجب أن يتم على هذه الطريقة، وأن يتم في أجواء فيها معروف وإحسان، معنى هذا أنه لا يعتبر الطلاق عملية تستخدم للتشنيع على هذا الحكم الإلهي في دين الله، في الإسلام.

الغربيون يشنعون بها، يعتبرون وكأنه لماذا الرجل له حق أنه يصدر عبارة وتفصل المرأة، طردها وهي لا تمتلك شيئاً، لا، لاحظ هذه الأجواء كلها تجعل عملية الطلاق طبيعية جداً، لا تعد تعتبر عملية طرد، عملية نفي، أن تصدر الكلمة من الرجل لا تعد تمثل شيئاً اختص بها الرجل دون المرأة في الواقع، اختص به وكأن له حق أن يطردها وليس لها حق أن تطرده. هذه القضية هامة؛ ولهذا أكدها من أول الآيات: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: من الآية٢٢٩].

ثم يذكر بعد: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: من الآية٢٣١] فإن تراجعتها فلا تتراجعها من أجل أنك تضارها، بل على أساس أنك تتعامل معها تعاملاً جيداً وتعاشرها عشرة جيدة، ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: من الآية٢٣١]. فعندما يقول: ﴿وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً﴾ [البقرة: من الآية٢٣١] ﴿وتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا

﴿تَعْتَدُوهَا﴾ أي أن هذه تبين لك أنها قضية هامة، والقضايا الهامة معناها: أنه يكون لها علاقة بأشياء أخرى كثيرة، يعني فعلاً الآن تلاحظ عملية الطلاق من الأشياء التي يشنعون بها على هذا الدين لماذا أنه في الإسلام طلاق؟ عندما فهموا الطلاق وكأنها عملية طرد.

﴿وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣١] تصرفات حكيمة هذه، تصرفات حكيمة وجه الناس إليها في عملية انفصال الرجل والمرأة، ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣١] يعني: أليس هذا تأكيداً هاماً؟ يدل على أن المسألة هذه لها علاقة بأشياء كثيرة؟ فنرى في زماننا هذا وإذا لها علاقة بموضوع الدين بكله، كان تقديمها بشكل غير مناسب جعل الآخرين يستخدمونها دعاية يشنعون بها على الإسلام، مع أنها قضية هامة أن يكون بإمكان الزوجين عندما يرون بأنه لم يعد هناك رغبة لبعضهم بعض، ولم يعد هناك إمكانية لعشرة جيدة فيما بينهم فهناك عملية انفصال فهي تعتبر رحمة، تعتبر نعمة من الله أنه يسمح بهذا. لكن يجب أن تتم في أجواء من هذه التي ذكرها: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: من الآية ٢٢٩].(١)

(١) العاشر من دروس شهر رمضان.

ويعزز المسألة في الدرس الثالث عشر من دروس شهر رمضان فيقول:

فلأن الدين على هذا النحو يكون هناك قضايا أساسية أنت افهم أن الأمور هامة جداً مهما بدت عندك بسيطة، لاحظ داخل الطلاق كم تحدث يضع منهجية معينة للطلاق بحيث أنه يتم في أجواء طبيعية ومعروف متبادل إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، ألم يأت داخلها تأكيدات كثيرة نهاهم فيها أن لا يتخذوا آيات الله هزؤاً لا يكون هناك تهاون بهذه التوجيهات؟ لو حصل التزام بهذا الشكل وقدم الطلاق من خلال القرآن ورؤية القرآن لما كان في الموضوع ثغرة على الإسلام يستغلها الأعداء.

قدم الطلاق من خلال عبارات الفقهاء في معظمها وكأنه عملية نفي، عملية طرد للمرأة هناك، لا معروف ولا إحسان ولا متعة ولا يتم في أجواء طبيعية يغضب عليها وطلقها وذهبت من بيته وأيضاً يلحق ما قد أعطاها وأشياء من هذه ظهر في الأخير وكأنه ماذا؟ المرأة هذه ما عندها حق كهذا الحق الذي عند الرجل! لو قدم على الأساس القرآني لكان أشبه شيء بعملية البيع والشراء تماماً، أنت عندما تأتي تأخذ حق واحد هكذا ألا يقال بأنها قضية منكرة؟ لكن يتم في أجواء من طيبة نفس يعتبر طبيعي مع أن عقد البيع يأتي

مـن طرف واحد، أليـس عقد البيع يأتي من طـرف واحد؟ الخروج للقضية من ملكية إلى ملكية أخرى أليسـت تتم عن طريق شـخص واحـد هو أعطى هذا؟ أعني يتم في أجواء جعلته طبيعية، فعندما لم يجعلـوا الطلاق علـى هذا النحو ظهر فيه صورة غير لائقة اسـتغلها الآخرون.

ولهذا نحن نقول إنه يبدو أن القرآن الشـيء الأساسي أنه كان هو المطلـوب أن يكون هو وحده الكتاب الـذي يتحرك في الأرض هو وحـدهُ الكتاب الـذي يتحرك في الأرض فـي كل المجالات ترغيب وترهيب وفقه وغيره، هو كتاب يسـع الحياة كلها؛ ولأنه هو عباراته بعيـدة عن أي مدخل لأنه ﴿أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّـرَّ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: من الآية ٦] قضية هامة فعندما يقول إنه للناس تجد أن القضية ملحوظة أنه ممكن أن يكون فعلاً للناس إذا مشى هو، يمشي هو في مقدمة المسـلمين أما أن يأتوا في الأخير يقدموا أشـياءهم من عندهم في الأخير ترى كم يجمع الأعداء من داخل تراث المسلمين الآخر كتب عباراتها غير لائقة في معظمها كم يقدمون من شبه على الإسلام نفسه يشتغلون بها ضد المسلمين.[1]

(١) الدرس الثالث عشر من دروس شهر رمضان.

- المهور

إما ما يتعلق بالمهور وماذا تعني بالنسبة للمرأة فيقول السيد حسين رضوان الله عليه في الدرس السابع عشر من دروس شهر رمضان:

ذكر أيضا موضوع المهر: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: من الآية٤]عبارة عن عطية ليس عبارة عن ثمن ليس عبارة عن قيمة، عبارة عن عطية للمرأة، وهذا أمر إلهي عام للناس جميعاً، وهذا أيضا مما يفرطون فيه في بعض الشعوب بما فيها اليمن في معظم المناطق تفريط في موضوع المهر الرجل ينظر إلى بنته أو أخته وكأنها عبارة عن سلعة، بعضهم الذين لا يفهمون دين الله، ولا يتوجهون بتوجيه الله في الأخير يزايد يلاحظ من سيدفع أكثر فيها يزوجها به ويستلم المهر ويتصرف به!. والله يقول: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ عطية، ويقدم بسهولة لهن، لا يكون فيه أخذ ورد ومتابعة وتعب وجفاء حتى يخرج المهر من عندك، ولأهمية هذه أمر الرسول نفسه (صلوات الله عليه وعلى آله) أمره أن يؤتي نساءه أجورهن يعني: مهورهن، إذاً فهذا أمر أساسي: الإيتاء أولاً، الإيتاء.

﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ﴾ [النساء: من الآية٤] بعد أن تكون قد آتيتها ﴿طِبْنَ﴾ أي: طابت نفوسهن عن أن تتنازل عن بعضه، عن

شيء منه ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ [النساء: من الآية ٤] بطيبة نفس لكن بعد الإيتاء؛ لأن نفس الإنسان قبل الإيتاء وبعده تختلف، عندما يكون ما قد وصل إلى يدها شيء وتأخذه عليها وفي الأخير تحاول أن تتسامح منها ستقول: [مسموح] قد هي آيسة! لكن بعد أن يصل المال إلى يدها وبدون أن تطلبها شيئا فيما لو كان هي سواء بالنسبة إلى قريب من أقاربها أو بالنسبة لزوجها ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ لكن قدم في البداية: ﴿آتُوا﴾ ألم يقدم في البداية هذه؟ والإيتاء ماذا معناه؟ أليس معناه إيصال المال؟ عندما يقول: آتوا الزكاة: إعطاءها، إيصال المال إليها، إيصال المهر لها.

هذا أيضا هو من تكريم المرأة بالذات؛ لأن المرأة نفسها أليست بحاجة إلى أن تتزوج كحاجة الرجل إلى الزواج؟ نفس الحاجة واحدة، ونفس الرغبات واحدة حتى فيما يتعلق بالأولاد لكن هنا الرجل أيضا يعطي للمرأة مهراً، عطية.

ويقول أيضاً في نفس الدرس عند قول الله تعالى:

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾ [النساء: من الآية ٢٠]، القضية عندك فقط أنك تريد أن تبدلها فتحاول أنك تطلقها لأجل يأتي لك مرجوع من أجل

تتزوج بفلانة، هذه الطريقة غير مقبولة ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [النساء:٢٠]. لو قد أعطيتها قنطاراً من الذهب قالوا: إن القنطار يطلق على قنطار من الذهب في الغالب، ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ [النساء:٢١]، متى يحصل الميثاق المغلظ هذا؟ هل أنه يأتي عهد فيما بين الرجل والمرأة؟ لا، لكن يبدو نفس العقد القائم فيما بين الرجل والمرأة عقد النكاح أنه عبارة عن ميثاق أن يكون هناك معاشرة بالمعروف، وتعامل بالمعروف؛ لأن قضية المعروف تراها أثناء المعاشرة، ومع الطلاق وبعد الطلاق أيضاً.

وقد يكون عملياً أن تكون المرأة كما قال الله هنا: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ تسلِّم نفسها لزوجها، تبذل نفسها لزوجها أليس هذا يعني: لا يعد يصح فكأنه عمليا كما لو كان ميثاقا؛ لأنه لاحظ أنه في آيات أخرى أنه اعتبره ميثاقا من جانب المؤمنين عندما تكون وضعيتهم أنهم قد قبلوا حتى لو لم يقولوا: سمعنا وأطعنا، هل أحد يتذكر أن يقول: سمعنا وأطعنا حتى يكون هناك ميثاق عليه من الله ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: من الآية٧] واقعك، قبولك لهذا الشيء قد صار يعتبر موثقاً، لا يوجد أشياء أخرى

غير العقد، هل هناك في النكاح إجراءات غير العقد؟ لا يوجد شيء لكن العقد بما يترتب عليه هو كميثاق، أن تكون المرأة نفسها، بذلها لنفسها لزوجها أشبه شيء بالميثاق ولهذا قال: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ تبقى معك كم سنين على هذا النحو: وقد أفضى بعضكم إلى بعض ثم تقول: تريد تطلقها، قد أنت تريد تبدلها [هاتوا آخر ريال دفعت!] هنا: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

وفي نفس الدرس يقول أيضاً عند قول الله تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: من الآية ٣٤] لاحظ العبارات هنا أليست عبارات حكيمة فعلاً؟ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ لا يتناول القضية هذه باعتبار يترسخ في الذهنية موضوع جنس، جنس أفضل من جنس، ليس بهذا الشكل أعني: لا تأتي العبارة بالشكل الذي يرسخ في الذهنية هذا الشيء: جنس أفضل من جنس أو عالم أفضل من عالم ليست بهذا الشكل. إنه هنا فيما يتعلق بقضايا، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ﴾ [النساء: من الآية ٣٤] ألم يذكر هنا الالتزامات المالية؟ عندما يقول هناك: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

﴿الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: من الآية١١] يكون هناك التزامات مالية بالنسبة للرجل، قال في آية أخرى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: من الآية٢٢٨] من حيث التكوين، لكن لا يترسخ في الذهنية: أن المرأة ترى نفسها عالماً هناك، والرجل عالماً هناك، الرجال لهم درجة على النساء لكن ترى أنه منوط بهم مهام ومسئوليات والمرأة منوط بها مهام ومسئوليات، وكلها في إطار المهمة الواحدة والمسئولية الواحدة.

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾ خاضعات للأشياء التي هي من جهة الله سبحانه وتعالى قابلات مطيعات خاضعات لله خاشعات، إذاً فالمرأة التي تحاول تتنكر وكأن الإسلام اهتضمها وأشياء من هذه لا تعتبر قانتة، أول شيء هي فاهمة غلط، فاهمة للموضوع من أساسه غلط، متأثرة بدعاية الآخرين، الأعداء، فيما بين الرجل والمرأة يجب أن تكون هكذا: ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ تحفظ زوجها تحفظ عرضه وماله.[1]

- الوظيفة العامة هل هي مسؤوليات أم حقوق؟

يقول السيد حسين رضوان الله عليه في الدرس السابع عشر من دروس شهر رمضان حول هذه المسألة المهمة:

(١) السابع عشر رمضان.

في هذه السورة كثير من التوجيهات والأوامر المؤكدة المرفقة بالتهديد من الله سبحانه وتعالى لمن يخالف هذه الحدود التي رسمها، ومعظمها تتعلق بالنساء في مجالات متعددة، سواء في موضوع النكاح، وموضوع الطلاق، وموضوع الميراث، والمعاشرة بين الرجل وزوجته، مرفقة بإعطاء صورة عن واقع الإنسان بشكل عام، وتذكيراً للرجل بأن الرجل والمرأة هم أصلاً جنس واحد ومن نفس واحدة، من نفس واحدة.

هذه القضية ملموسة في كثير من آيات القرآن الكريم، في موضوع الرجل والمرأة: أنهم عبارة عن نوع واحد من مخلوقات الله، جنس واحد اسمه: الإنسان، اسمه: بنو آدم، قضية مؤكدة أعني: أن تترسخ في الذهنية هذه الرؤية في ثقافة الناس في أنفسهم هم: هم عبارة عن مخلوق واحد، جنس واحد بكل ما تعنيه الكلمة.

الله سبحانه وتعالى الذي نزل القرآن يعلم ما سيأتي في المستقبل على أيدي كثير من أعدائه، وبالذات اليهود ماذا سيعملون وكيف سيقدمون القضايا، هو ذكر عن اليهود في [سورة البقرة] توجههم للتفريق، لديهم سياسة التفريق، كان يهمهم من العلوم الهامة في عصر سليمان هو: أن يتعلموا ما يفرقون به بين المرء وزوجه! ذكر عنهم أيضاً: أنهم يفرقون بين الله ورسله وأنهم يفرقون بين رسله.

عندهم سياسة التفريق هذه قائمة إلى الآن وبرزت بشكل كبير في هذا العصر بما فيها هذه: التركيز لديهم على التفريق فيما بين الرجل والمرأة باعتبار هذا جنس وعالم لوحده، وهذا جنس وعالم لوحده؛ ليثيروا هذا العالم على هذا العالم الآخر، وليحسسوا هذا العالم، عالم المرأة - كما يحاولون - أنه مستضعف ومضطهد وحقوقه يضيعها عالم الرجل. التفريق هذه سياسة لديهم يفرقون بين الإنسان وبين الله بلغت المسألة حتى مع عملائهم وأصدقائهم من الحكام أن يعملوا على التفريق بينهم وبين شعوبهم، أليست سياسة قائمة إلى الآن؟.

لخطورة القضية هذه: أن يترسخ لدى الرجل أنه عالم لوحده ولدى المرأة أنها عالم لوحدها وما سيترتب على هذا من سلبيات كبيرة ومن حالة صراع فيما بين الرجل والمرأة؛ أكد الله سبحانه وتعالى في أكثر من آية الوحدة القائمة فيما بين الرجل والمرأة: أنهم من نفس واحدة وهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى يخلق آدم أولاً، ثم يخلق منه حواء زوجته، لم تخلق بطريقة أخرى مثلاً: أن يخلقها هناك كما خلق آدم من طين من صلصال، فإذا سويتها ونفخت فيها من روحي، لا يوجد، خلق آدم ثم جعل منه زوجته، العبارة هذه توحي ليس فقط أنه جعل من جنسه، منه فعلاً؛ لأنه ليس هناك أي

معلومات أخرى بأن حواء خلقت لوحدها بطريقة أخرى أبداً، بل خلق منها زوجها، جعل منها زوجها أي: جعل من هذه النفس التي هي آدم زوجها.

في الفطرة فيما بين بني آدم الله جعل الرجل سكنا للمرأة وجعل المرأة سكنا للرجل، جعلها لباسا للرجل وجعل الرجل لباسا لها: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: من الآية١٨٧]، مهمتهم الأساسية هي كلها هي مهمة واحدة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: من الآية٣٠] أليس الله قال هكذا في القرآن الكريم؟ دورهم، مسئوليتهم في هذه الأرض واحدة، مهمتهم واحدة، هذا الإنسان - ولهذا جاء دائماً في القرآن الخطاب بلفظ ناس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، هي تشمل الرجل والمرأة بعبارة واحدة اسمهم: ناس، كلهم اسمهم: بنو آدم، - مسئولية واحدة، ومهمة واحدة، الآثار الطيبة أو النتائج السيئة كلها تأتي واحدة، لا تتصور بأنه بالإمكان أن يكون الرجل يعيش في ظل وضعية صحيحة إلا وتكون المرأة كمثله، أو أن يكون في وضعية مضطهدة ستكون المرأة كمثله في مسيرة الحياة.

لا تستطيع أن تتصور أنه يمكن أن يكون للرجل وضعية مستقلة عن المرأة أو للمرأة وضعية مستقلة عن الرجل في مسيرة الحياة على

الإطلاق، كلها مسيرة واحدة، وكلهم كيان واحد، تختلف فقط الأدوار في إطار النهوض بهذه المسئولية التي هي ملقاة على بني آدم بشكل عام، تختلف الأدوار ليس فقط فيما بين الرجل والمرأة بل فيما بين الرجال أنفسهم وفيما بين النساء أنفسهن وكلمة: ﴿خَلِيفَةً﴾ يظهر من خلالها أنها مسئولية.

إذاً فالدور الرئيسي للإنسان بشقيه أو بجزئية فعلاً المترابطين: الرجل والمرأة هي ماذا؟ مسئولية، مسئولية بكل ما تعنيه الكلمة أوسع حتى من مسألة النظام الإداري أو المؤسسات الإدارية لأي دولة من الدول، الحياة بكلها مسئولية، المهام بكلها تسمى: مسئوليات.

ما هو الهدف من وراء تحسيس المرأة بأن القضية حقوق وليست مسؤوليات؟

هنا يشير السيد حسين رضوان الله عليه إلى ذلك في نفس الدرس فيقول:

كانت الغلطة الكبيرة عندما اتجهوا إلى المرأة، اليهود اتجهوا إلى المرأة ليحسسوها بأنها تفقد الكثير من حقوقها، وأطلقوا على كل هذه المسئوليات اسم: حقوق، الوظيفة العامة، الأعمال الإدارية،

كلها سموها حقوقاً، رئيس، رئيس وزراء، أو وزير معين، أو وكيل وزارة أو مدير أو نائب أو أي شيء من هذه سموها حقوقا، وهذه غلطة كبيرة يجب أن نقاومها، هذه لا تسمى: حقوقا، هذه تسمى: مسئوليات، والمسئولية عادة يجب على الرجل والمرأة جميعا أن يعملوا من أجل أن تكون المسئوليات في المؤهلين لها، ليست المسئولية عبارة عن حق فيقال: الرجل له حق كذا، أما المرأة فليس لها حق ثم يقال للمرأة: يجب عليها أن تناضل من أجل أن تحصل على حقوقها فتكون شريكة مع الرجل في الإدارة في المنصب الفلاني.. إلى آخره! لا، هذه غلطة من البداية. نقول: لا، هذه هي مسئوليات، هذه هي مسئولية يجب أن نبحث داخل الرجال أنفسهم عن المؤهل في أي عمل كان.

ولأن القضية كلها مسئولية، نفس الاستخلاف هو مسئولية، أن الإنسان حتى فيما يتعلق بممتلكاته الخاصة فيما يتعلق بأسرته متى ما كانت تصرفاته متجاوزة أمكن أن يُحْجَر عليه! هذه القضية معلومة، وفي أموالك الخاصة أنت ما يقال بأن هذا حقي أعمل به ما أريد، لو يجد الناس شخصا يريد أن يحرق عملة من العملات الورقية أو يتلف شيئا من أمواله هكذا لوجب عليهم أن يمنعوه، لوجب على الحاكم أن يحجر عليه، أو وجدوه يسرف في نفقاته بشكل

كبير فيلحق أضراراً بأولاده، وبأسرته، بل يبدو من خلال تعامله أنه تعامل غير طبيعي مع موضوع المال بشكل عام أن يحجر عليه، أن يوقفوه، أليس هذا يعني: أنها مسئوليات.

فهم اتجهوا إلى مسألة: التفريق ليستغلوا المرأة وليقدموا أنفسهم وكأنهم همهم إقامة القسط والعدل وأن تعطى المرأة حقوقها! لاحظ كيف الطريقة كيف قدموها، كان بإمكانهم هم كرجال أن يقوموا بالعملية دون إشعار للمرأة ومحاولة إثارة المرأة نفسها؛ هل إثارة المرأة نفسها في أي مجتمع يمكِّنها من أن تصل لنيل حقوقها - كما يقولون -؟ لا. عندما يأتي الأمريكيون في أي بلد يقولون بأنهم يريدون المرأة أن تأخذ حقوقها! لم يتجهوا هم إلى الرجل في أي شعب ليضغطوا عليه ليؤدي حقوق المرأة، لكن يتجهون بشكل كبير إلى إثارة المرأة، إثارة المرأة نفسها وهم يعلمون أن هذه المرأة في أي شعب من الشعوب لا تستطيع هي، هل هي تمتلك سلطة؟ هل تمتلك قدرات على أن تنال الحقوق التي قد رسخوا في ذهنيتها أنها حقوق؟ هذا لا يحصل، ما الذي يحصل في الأخير؟ ما النتيجة في الأخير؟ هي قضية تعقيد، أن يعقدوا المرأة على الرجل وأن تكون المرأة قريبة من التأثر بهم؛ لأنها تراهم وكأنهم مهتمون بقضيتها.

لكن تجدهم في نفس الوقت - لأنهم كاذبون في كل ما

يدعون أنه حقوق - أن الرجال أنفسهم، أليس العالم، أليس الناس مظلومين بسببهم؟ حقوق الناس بكل ما تعنيه الكلمة حسب ما يقدمونها حقوق العرب، حقوق حكومات وحقوق شعوب، كلها هم ينتهكونها هم، يضيعون حقوق الناس هم، تعاملهم، أليسوا دائما يقولون: إن من الحقوق التي يعملون لأن ينالها كل إنسان هو الحق في حرية التعبير، الحق في الرأي والرأي الآخر وأشياء من هذه؟.

لماذا لا يتعاملون مع من يرفعون شعاراً في المساجد وهم على مدى سنة كاملة يوجهون بسجنهم؟ أليسوا كذابين أن يقولوا أنهم يريدون حقوقاً؟ هم ينتهكون حقوق الكل وليست المرأة ذات قضية لديهم أنهم مهتمون بحقوق معينة لديها إنما المهم هو: التفريق بين الناس، التفريق بين الناس مهما أمكن التجزئة، أي شيء ممكن تجزئته يجزئونه، إذا أمكن تجزئة الأسرة الواحدة يجزئونها، ولأن الأسرة الواحدة تتكون عادة من رجال ونساء سيجزئون الأسرة الواحدة لو يمكنهم أن يجزئوك أنت إلى جهتين تحارب بعضها البعض لعملوا هذه!!.

إلى أن قال:

إذاً فلا الرجل ولا المرأة، ليسوا وراء إعطاء أحد حقه، هم وراء أن يأخذوا حقوق الكل، إنما لا يتمكنون أن يأخذوا حقوق الكل

إلا بعد سياسة التفريق هذه، وتجزئة المجتمع وتفريق ما بين الحاكم والشعب وما بين الرجل والمرأة، التفريق بكل ما تعنيه الكلمة، سياسة أثبتها القرآن الكريم أنها قائمة لديهم منذ أن حكى عنهم أنهم يفرقون بين المرء وزوجه أعني: منذ قرون كثيرة.

إذاً فهذه السورة تقدم لنا كيف يكون منطقنا نحن، وما الذي نرسخه نحن في المجتمع في مواجهة ما يقدم، فعلا لا تواجه إدعاءاتهم التي منها تسمية هذه الأشياء حقوقاً، لا تواجه بعبارة أخرى بأن القضية ليست حقوقاً بل هي مسئوليات، وأنها ليست مسئوليات هي لجهة باعتبار أنه جنس مستقل هي مسئولية في إطار المسئولية العامة التي الرجل يقوم بدوره والمرأة تقوم بدورها، الرجال متفاوتون في أدوارهم، والنساء متفاوتات في أدوارهن وهكذا والنتيجة في الأخير ماذا؟ النهوض بمسئولية واحدة ونتائج واحدة تعود على الطرفين في الدنيا والآخرة، تعود على بني آدم بشكل عام بشقيه بشقي الإنسان: الرجل، والمرأة. كذلك في مواجهة ترسيخهم هذه القضية ترسيخ: أن المرأة عالم لوحدها، يجب أن نأخذ درساً مهما من هذه السورة وغيرها.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: من الآية١] نحن نقول: بأن كل مفردة في القرآن الكريم في نفس الوقت

الـذي تقدم تشـريعاً معيناً هي ترسـم منهجـاً معيناً فـي نفس الوقت ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فعندما يعرف الناس جميعا أنهم مخلوقـون من نفس واحدة كان بإمكان الرجل نفسـه أن يتنازل عن نصيبه؛ لأن العرب كان الكثير منهم أو كان الشيء السائد لديهم: أن لا يعطوا المرأة ميراثاً.

يحسسـهم بأن المرأة هي جزء منك وأنتم كلكم من نفس واحدة؛ ولهذا قـال بعد: ﴿لِلرِّجَـالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِـدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ [النساء:٧]. فليعرف الإنسـان الذي هو ماذا؟ الجزء من هذا الإنسان وهو الرجل أن يعرف أن المرأة هي جزء منه فلا يعتبر نفسه وكأنه يتعامل مع طرف آخر مع عالم آخر وهنا يعرف أنه عندما يقدم من أمواله، عندما يسـمح، عندما يقبل أن يكون هناك جزء من المـال يتجه للمرأة فـلا يعتقد بأنه مال من عالم اتجـه إلى عالم آخر، وهنا يقدم حتى نفس المال قضية المال أنه: أموالكم، حتى قضية المال يقدمها أمام المجتمع باعتباره مالا عاما واحدا يعني: ماذا؟ نتيجته في الأخيـر، لديك أنت أموال خاصة ولدي أمـوال خاصة، وكل واحد لديه أموال خاصة، هذه مُقَرةٌ، لكن في نفس الوقت يحسـس الناس

أنه في حركة المال دور المال بشكل عام هو بالشكل الذي يستفيد منه الجميع فهو أموالكم جميعا بهذا الاعتبار.

ولأن القضية هامة يصدرها بعبارة: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ اتقوا ربكم، معناه: هذه توجيهات وراءها عقوبات، وراءها وعيد ليست مجرد مقترحات إذا أعجبكم أن تأخذوها فلا بأس وإلا فمع السلامة؛ مقترحات كهذه لا تكون لها قيمة، الله هو ملك سبحانه وتعالى هو إله الناس هو ربهم هو الذي خلقهم فكل حدوده، كل تشريعاته، كل توجيهاته وراءها عقوبات في هذه الحياة وفي الحياة الآخرة.

كثيرا ما يظهر أنه في مقامات معينة، في قضايا معينة تبدو أعني: بشكل تعطى أهمية كبيرة جداً تلحظ بأنه أهميتها، أهمية الالتزام فيها، الوعيد الشديد على عدم الالتزام فيها هو: أنه باعتبار أنها ظلم في نفس الوقت والظلم قبيح والظلم فضيع والظلم له آثاره السيئة فيما بين الناس، وفي نفس الوقت كثير من القضايا هذه، من هذه القضايا يكون لها أثر سلبي؛ لأنها يشكل التقصير فيها، عدم الالتزام بها يشكل في الأخير منفذاً لأعداء الإسلام، منفذاً لأعداء الإسلام يدخلون منه يحاربون الدين، وليحاربوا الأمة لتجزئتها؛ لهذا كانت إساءة كبيرة فعلا من جهة الناس إلى دينهم وإساءة إلى أنفسهم، إساءة إلى أنفسهم أنه عندما لا يكون هناك التزام بمثل هذه

التوجيهات العظيمة في مجال التعامل مع بعضهم بعض: الرجال، والنساء؛ كان في الأخير، شكلت ثغرة للأعداء أن يدخلوا من خلالها لمحاربة الرجل والمرأة!.

ومن العجيب عندما ذكر لنا بعض الإخوان أمس: أنهم في التعريف بالمجتمع بأنه [يتكون من أسرة] قالوا: لا، أن يقال: [يتكون من الآباء والأمهات]؛ لأن كلمة أسرة ما تزال تعطي ماذا؟ عنواناً واحداً [الأسرة] قالوا: لا؛ لأنهم يريدون التجزئة بهذا الشكل تقول: المجتمع يتكون من رجال ونساء، والمرأة - في الأخير - يقولون: هي نصف المجتمع بمعنى ماذا؟ هي عالم يمثل نصف السكان معنا نحن الرجال في هذه الأرض، لكن الله يقدم المسألة على هذا النحو: أنهم نفس واحدة وخلقوا من نفس واحدة ومسئولياتهم واحدة، بل تجد في المجالات الهامة في مجالات القرب من الله سبحانه وتعالى في مجالات الأعمال الصالحة لنيل الدرجات العظيمة عند الله فتح الباب بشكل واحد، مثلما قرأنا في الآية السابقة في آخر [سورة آل عمران] عندما قال الله فيها: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ من ذكر أو أنثى ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: من الآية ١٩٥]، فعندما يحصل تقصير في هذه القضايا الهامة التي يكون التقصير فيها في الأخير يشكل منفذاً لأعداء الإسلام لمحاربة

الديـن معنى هذا أنها تصبح الجريمة جريمتين: جريمة ظلم الأنثى، وجريمة إعطاء العدو، عدو الإسلام مادة يحارب بها الدين.

وهكـذا هي وضعية الناس بشـكل عـام: الذكـر والأنثى في دين الله كلـه وفـي كتب الله لكـن تجـدهم ممن ظلـم المـرأة - وهم الآن يتشـدقون بمسـألة أنهم يعملون على أن تحصل المرأة على حقوقها - هـم مـن أول من ظلـم المـرأة اليهود والنصـارى هم مـن أول من ظلم المرأة ورسـخ نظرة سـيئة للمرأة بل اعتبروها شريرة واعتبروها شيطانة بدءاً من حواء، وأن حواء هي التي كانت وراء أن يرتكب آدم الخطيئة، هكذا يقولون!.

فالقضيـة هذه ليسـت أيضاً جديـدة في دين الله سـبحانه وتعالى فـي كل مراحـل التاريـخ، أما بالنسـبة لرسـالة رسـول الله (صلوات الله عليـه وعلـى آلـه) ، وهي من قبل أن يكون لهم أي كيـان على هذا النحو وفـي الوقت الذي كانـوا يظلمون المرأة فعـلا يظلمونها، وما يزالون يظلمونهـا إلـى الآن، منذ ألف وأربعمائة سـنة وأكثر تجد كيف تقدم قضيـة المـرأة في القرآن الكريم بشـكل هـام جدا وقضيـة يرتبط بها تثقيف أيضا بالشـكل الذي يجعل الرجل ينظـر إلى المرأة كجزء منه وينظـر إلى المال الذي يتنازل عنه ليعطيها بأنه مال من جزء إلى جزء لكيان واحد.

نجد هنا الفارق الكبير بين أسلوب القرآن الكريم في التعبير عن القضايا هذه وبين الأساليب الأخرى التي يستخدمها مفسرون، محدثون، فقهاء، موعظون، ومعظم ما حصل أو ما ساعد على أن يكون هناك منافذ لأعداء الإسلام هي: عبارات هؤلاء وليست عبارات القرآن، عبارات القرآن عظيمة جداً، وواسعة جداً، وتراعي مشاعر الناس بشكل عام بني آدم بشكل عام: الذكر والأنثى.

فالمسئولية الكبيرة هي على الناس وليست على الإسلام لكن للأسف أن الناس هم لا يلتزمون بتوجيهات الله، ثم يأتي الأعداء فيقولون: إن دينكم هكذا، ثم يحمِّل الناس أخطاءهم دينهم! هذه تعتبر جريمة متعددة أنه عندما نرى وضعيتنا سيئة بسبب ابتعادنا عن دين الله بسبب ابتعادنا عن كتاب الله ثم يقال لنا: هذا هو الدين الذي جعلكم على هذا النحو فنقول: [صحيح هو الدين] فنكفر بالدين نتنكر للدين، يكون معناه ماذا؟ نظلم الدين مرتين: عندما لا نلتزم به، ثم عندما نحمِّله أخطاءنا.[1]

يتحدث السيد حسين رضوان الله عليه عن التنافس الحقيقي الذي يجب أن يسعى الجميع إليه، الذكر والأنثى، الرجل والمرأة فيقول في الدرس الثاني عشر من دروس رمضان عند قول الله تعالى:

(١) الدرس السابع عشر من دروس شهر رمضان.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [آل عمران ١٥ـ١٧].

وهذا الباب فاتح فتحه الله بشكل عام للرجال والنساء، للرجل والمرأة ﴿الَّذِيْنَ اتَّقَوْا﴾ تشمل الرجل والمرأة، صابرين، وصادقين، وقانتين، ومنفقين، ومستغفرين بالأسحار، المرأة التي يلقنها الغربيون أنها هنا تصارع وتناضل من أجل تحصل على حقوقها! يسمونها أيضاً حقوقاً يعني: أنها تتوظف، وتملك وزارة، أو وكيلة وزارة، وأشياء من هذه! يعني: هي تنظر إلى ما لدى الرجل هذا الذي هو رجل منحط في الواقع، رجل - مثلاً - يلعب بالأموال العامة، ويدير الأشياء إدارة سيئة، هي تريد تمسك مكانه لتعمل مثله! يوجد باب آخر للتنافس في الخير الكبير، والقرب من الله، وأن يحظى الرجل، أو المرأة برضوان الله.

الباب هذا هو الباب الواسع، والباب الهام لأن تحصل على أرقى الأشياء، القرب من الله من المقامات المعنوية رضوان الله يعتبر قرباً من الله، هذا الذي هو يعتبر أهم من أي قرب عند أي طرف آخر

في الدنيا هذه، وأهم مما يمكن أن يعطيك منصب معين في الدنيا، القرب من الله، والجنة هذه النعيم العظيم أعلى نعيم أعلى نعيم ممكن أن يتصوره الإنسان، أو لا يبلغ به إلى أن يتصوره ويتخيله كيف هو.

إذاً لماذا المرأة تحاول أنها وهي تجد - مثلاً - أناساً في مواقع قيادية، وزير، وكيل وزارة، مدير مكتب، مسئول كذا، وهي تعرف بأن هؤلاء يديرون هذه الأشياء بطريقة سيئة، وأن الكثير منهم لا يراعون الأمة في شيء، ويظلمون عباد الله، وينهبون الأموال العامة، ويديرون الأشياء إدارة سيئة، وهي منافسة أنها تمسك مكانة على ما هو عليه تريد مكانه! إذاً فهذا جهل، أن يزين لها في الدنيا، يزين لها هنا هذه الأشياء!.

إذا نظرنا للموضوع سنجد بأنه مسألة تزيين، ويكون لهذا التزيين أثره السلبي عندما تكون ناسية ما هو أفضل منه، وتنسى إنما هو أفضل منه وأرقى منه هناك باب مفتوح أمامك لتصل إليه، تنافس هنا، هذا محل المنافسة هنا؛ ولهذا قال في آية أخرى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: من الآية٢٦].

إذاً إذا تريد أن تناضل كما تقول؟ تناضل على أن تزيح هؤلاء الذين يظلمون الناس، ويحكمون بالباطل وينهبون الأموال العامة،

ويفسدون في الأرض، وليس أن تكون متسابقة على أنه فقط تمسك موقعه وتكون مثله وأسوأ، وفي الأخير تعتبر أنها حصلت على حقوقها، وحصلت على كذا! هذا الباب الذي هو باب هام للتنافس إلى ما هو أفضل [تقوى الله] وهذه النوعية من البشر عندما يكونون على هذا النحو هم الناس الذين يصلحون في الأرض من الناس سواء من الرجال أو النساء عندما يكونون مؤمنين متقين.

قلنا في هذا الموضوع: بأنه غلطة كبيرة عندما يسمونها حقوقاً! أليسوا يسمون المسؤوليات هذه حقوقاً؟ يلقنها الغربيون اليهود بأنها يجب أن تناضل من أجل أن تصل إلى حقوقها، يعني أن تملك وزارة، المسؤولية، الوظيفة العامة يعتبرونها حقاً! وهذه هي غلطة كبيرة؛ لأن القضية الأساسية أنه لا يقال لهذه حقوقاً، هذه مسؤوليات، والمسؤوليات يراعى بالنهوض بها من لديهم أهلية للقيام بها، والموضوع بشكل عام هي عبارة عن مهمة ومسؤولية واحدة منوطة بالرجل والمرأة، بالإنسان بشكل عام، بني آدم بشكل عام لهم مسؤولية واحدة وتتعدد وتختلف أدوارهم في أداء المسؤولية الواحدة، ليسوا عبارة عن عالمين، عالم رجال، وعالم نساء! بل عالم الإنسان، والقرآن الكريم يركز على هذا، أنهم عبارة عن عالم واحد، عبارة عن بناء واحد، عبارة عن أمة واحدة لا يمكن للمرأة أن تعتبر

نفسها عالماً لوحدها، والرجل يعتبر نفسه عالماً لوحده، ولا يمكن أن يحصل الرجل على خير إلا وينال المرأة، ولا يظلم الرجل إلا وتظلم المرأة، والعكس. أليس النساء يصحن أنهن مضيعات تريد تناضل من أجل حقوقها؟ أليس الرجال مظلومون هم؟.

إذاً فالتي تعتبر أن الظلم نالها إنما هو في إطار الظلم العام للرجال والنساء، وليست القضية أما الرجال فهم مرتاحون، بل هم مظلومون، حتى الكبار الآن، حتى الدول الآن قد هي مظلومة، قد هم يصيحون هم، إذاً المسألة أن تعرف الأشياء، أنه لا يوجد ما يسمى حقوقاً في الواقع، هي مسؤولية من البداية، مسؤوليات كلها تأتي الحقوق تتحقق تلقائياً من خلال أن ينهض الناس، كل الناس بمسؤولياتهم، الرجل والمرأة وبأدوارهم للرجل دور وللمرأة دور، وداخل الرجال أدوار متعددة، وداخل النساء أدوار متعددة.

هو يزين للمرأة المناصب والأشياء هذه؟ مثل هذه، مثل النساء والبنين والقناطير المقنطرة، ثم يقال لها [أنت مظلومة والمجتمع هذا لا يراعي المرأة لماذا لا يعطيها وزارة..] قلنا: لسنا راضين عن الوضعية هذه بكلها. عندما تناضل المرأة لتحصل على منصب معين تنهب أموالاً، وتستغل المنصب مثلما يستغله الرجل، إذاً هي نفسها منحطة، أعني: هذه هي نفسية الرجل السيئ، هذه المرأة السيئة التي تقابل الرجل السيئ.

لا، إنه يجب أن تنظر إلى أنه كيف يجب أن تكون الأشياء، وما هي المسؤولية المنوطة بالناس بشكل عام وأنها مسؤوليات، كلها مسؤوليات من عند أكبر واحد إلى عند أصغر واحد، ولهذا حتى فيما يتعلق بتصرفك في مالك متى ما حصل تصرف غير طبيعي ما هو يأتي حجر؟ لماذا؟ لأن تصرفك في مالك هو في الواقع ليس هو ممارسة حقوق، هي مسؤوليات تنتهي في الأخير مسؤوليات، ما نسميه حقوقاً حتى في أموالنا الخاصة في ممتلكاتنا هي في الواقع مسؤولية؛ ولهذا يحجر عليك، توقف، لأنك أصبحت تتصرف بما تحت يدك تصرفاً غير طبيعي أي تصرفاً عن ما يجب أن تكون عليه من المسؤولية المنوطة بك التي تحكم تصرفك فيه. فكلها مسؤوليات لكن لا، يسمونها: [حقوق، حقوق، حقوق... إلى آخره] لهذا يجب أن نحاربها لأنها كلها تسمى: مسؤوليات من عند أعلى رجل إلى آخر إنسان في المجتمع.[1]

- تحديد النسل

تحديد النسل هو أيضاً من المؤامرات التي يسعى الأعداء إلى ترجمتها على أرض الواقع لأهداف خبيثة شيطانية وقد أشار السيد

(١) الثاني عشر رمضان.

حسين رضوان الله عليه إلى هذه المؤامرة الخطيرة في معرض حديثة عن شهر رمضان في الدرس التاسع من دروس شهر رمضان فقال:

يقول أيضاً: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ لا تكون القضية فقط هكذا، بل ينبغي أن تكون أنت تريد: أن يرزقك الله أولاداً، وقضية الاهتمام بأن يكون للإنسان أولاد، هي قضية موجودة في القرآن الكريم، نبي الله إبراهيم قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: من الآية١٢٤] ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: من الآية١٢٨] نبي الله زكريا دعا الله أن يرزقه ذرية طيبة؛ لأن الأولاد عندما يكونون صالحين نعمة كبيرة على الإنسان، ولأنك في قضية تفرح بأي واحد، فكأنك تتمنى أن معك عشرة في سبيل أن تعمل في سبيل الله، وتعمل في إعلاء كلمة الله. أليس الواحد منا يتمنى أن يكون معه أكبر عدد ممكن؟.

إذاً فإن الله قد جعل سُنة، سُنة التوالد هذه، سُنة التناسل، يمكن أن يكون منك أنت خمسة، ستة، عشرة رجال، وأنت تفرح بواحد من هناك، وواحد من هنا. فإذا الإنسان لديه اهتمام بدين الله، سيكون بالشكل الذي يفرح، يفرح بأن يكون له أولاد، وعلى أقل تقدير سيكون أولادك يتوجهون لك، إذا كان هناك آخرين لا يتوجهون لك إلا بصعوبة حتى يصلح لك واحد، ربما خمسة، ستة

أولاد يصلح لك ولو أكثرهم على الأقل، أليست نعمة كبيرة؟.

كان العرب في أيام الصراع القبلي فيما بينهم حريصين جداً على الأولاد متى ما جاء له ولد يبشرونه [ويهنيك الفارس]. لأن واحد يعتبر مكسباً كبيراً، ماذا في ذهنيته؟ عندما يصارع قبيلة أخرى، وعندما يغزو قبيلة أخرى.

فالإنسان الذي لديه اهتمام بدين الله، وعنده روح جهادية يفرح بأن يكون له أولاد، فتكون القضية مسيطرة على مشاعره وهو يباشر أهله، يباشر زوجته أنه يطلب ما كتب الله، ما سهل الله، وما يسر من أولاد: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ لا يحصل التضايق من الأولاد، لا يريد واحد أولاد إلا عندما لا يكون هناك اهتمام في نفسه بدين الله وإلا ما هو الولد بالنسبة لك؟ فارس أليس فارساً؟ مجاهداً في سبيل الله؟ أليس المفروض أن تفرح؟ ولهذا أبيح للناس أن يتزوج الواحد بأربع عسى يجي لك من أربع خمسة عشر رجلاً يجاهدون في سبيل الله، يعبدون الله، مكسب كبير لك أنت.

عندما قال نبي الله إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: من الآية]. اجعلنا، وهما اثنان، يتمنى أن يكون هناك مسلمون لله كثير، لحبه لله، يتمنى أن يكون هناك عُبّاد كثيرون لله، وعاملون كثيرون في سبيل الله، وفيما يرضي الله، تجد أنت مثلاً تحب شخصاً معه

عمل معين، ألست ترغب أن تبحث عن أحد معك في مجال يرضي الشخص الذي أنت تحبه؟ الإنسان الذي يحب الله، الذي يهتم بدين الله، تكون روحيته هكذا، يفرح أن يكون له أولاد، ولا يصدق واحد المحاولات التي يطرحونها لتقليل النسل، هذه عملية المقصود منها تقليل نسل المسلمين، تَبَيّن في نفس الوقت أهمية مثل هذه الآية بالنسبة للمسلمين: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، أليس الآخرون يريدون أن يضربوا، يقطعوا ما كتب الله لنا؟.

لأنه إذا قل النسل أمكن أن يقضوا على الحاصلين بأعمال كثيرة حتى يصبحوا أقلية، لكن قضية النسل هذه قضية عندهم مزعجة، وموضوع النسل لا يكون عندك أنه مثلاً في هذا الشهر قد يأتي مثلاً زوجتك تبدأ تحمل في الشهر الفلاني، في الشهر الذي أنت فيه، يمكن بعد خمسة عشر سنة! أحياناً قضايا الصراع يجلس الناس يتصارعون ثلاثين سنة، خمسة عشر سنة ما تدري إلا وهذا رجال وفي نفس الميدان. الآن الفلسطينيون كم صراعهم؟ كم له من السنين صراعهم مع إسرائيل؟ أليس الآن الذين هم يقاتلون ربما هم أبناءُ أبناء الذي شاهدوا دخول اليهود هؤلاء العصابات اليهودية أبناء أبنائهم أحفادهم خمسون سنة من الصراع.

عندما يقولون: هذا يشكل مشكلة، تغذيتهم وتربيتهم وأشياء

مـن هذا، لا. المشـكلة كلها من عنـد القائمين على النـاس، من عند من يحكمون الناس، هم الذين يكونون بشـكل يجعل الفساد ينتشر فتقـل البـركات، تكون خططهـم الاقتصادية فاشـلة، ليـس عندهم اهتـمام بالناس، ليس عندهـم خبرة في رعاية النـاس، لا تربوياً، ولا غذائيـاً، وإلا فالله سـبحانه وتعالى قد جعل الأرض واسـعة، جعلها واسعة.

ثـم إنه بالنسـبة للشـعوب، بالنسـبة للأمـم، غير صحيـح بأنه إذا ازدحم الناس، أصبح شـعب من الشـعوب عدده عشرين مليون بأنه سيكون شعباً ضعيفاً. لا. بل يقولون فيما يتعلق بالنمو الاقتصادي: أن الشـعوب الكبيرة تصبح هي سـوق، سوق لنفسها، سوق استهلاكية هـي، إذا أنت شـعب صغير مثلاً عـدده مليـون أو مليونين ونصف، وعنـدك قـدرات رأس مالية، عند أفراد لديهـم رؤوس أموال كبيرة، يُصَنِّـع قليلاً واكتفى السـوق التابـع له، يحتاج يحـاول كيف يبحث عن أسواق أخرى. لكن لاحظ [الصين] مثلاً مما ساعد الصين على نهوضهـا ما هو؟ سـوق عالميـة في نفس البلـد، مليار وزيـادة يعني: سوق استهلاكية كاملة، تنهض الشركات، وتنهض المصانع، وتنهض رؤوس الأموال، وتحرك رؤوس الأموال بشكل كبير.

إذاً هذه خطة غربية بالنسـبة لنا، بالنسبة للعرب بالتحديد، بالنسبة

للمسلمين بشكل عام؛ ولهذا يحاولون يشجعون على تحديد النسل، ويوزعون أدوية، ووسائل كثيرة لتحديد النسل ليقطعوا نسلنا، أرضنا هنا اليمن نفسها ما زال هناك محافظات فاضية، يوجد بلدان كثيرة فاضية، ليس هناك محافظة أهلها قد صاروا ملان أرضها، هناك شيء؟ ليس هناك قبيلة تقول: أن سكانها قد أخذوا مساحتها كاملة. حالات نادرة جداً في كل محافظة ما يزال هناك فساح، وما يزال هناك مناطق واسعة يتسع الشعب الواحد مثل هذا، ربما يتسع لمائتين مليون فما بالك عندما نقول: عشرين مليون هذه أزمة! نحن مستقبلون أزمة رهيبة! قد تؤدي إلى ما يسمونه: هبوطاً في النمو الاقتصادي، وإلى أزمات اقتصادية! هذا غير صحيح.

تجد أزمات اقتصادية مع شعوب قد لا يمثل سكانه إلا نسبة بسيطة مقارنة بمساحته ومعهم أزمة، ليست الأزمة تعني: أنها قد امتلأت بلادهم ناس، والمساحة كلها قد أصبحت كلها ملان ناس، لم يعودوا يعرفون أين يزرعون، ولم يعودوا يعرفون أين يربون مواشي، ولم يعودوا يعرفون أين يعملون مصانع، ولم يعودوا يعرفون أين يعملون مدارس. لا. ثم إن مسألة النمو الاقتصادي هي قضية ليست كلها مرتبطة بالأرض فقط، أيضاً هي مرتبطة بعلاقة الناس مع الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ

﴿وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦]

ولو لم يكونوا إلا سكاناً قليلاً، وبلادهم واسعة جداً، تجد عندهم أزمات اقتصادية، تجد عندهم مجاعات، تجد عندهم سوء تغذية، تجد عندهم حالة سيئة.

مسألة التربية، ليس معناه: أن الإنسان نفسه هو سيحتاج إلى أن يجلس مع أولاده كل يوم، ويعمل له فصلاً دراسياً في البيت فلا يتمكن أن يذهب [يترزق الله] ولا يقوم بأي عمل. موضوع الهداية في دين الله تكون غالباً لها طرق كثيرة جداً، يمكن لواحد أن يهدي قبيلة كبارهم وصغارهم، يوجه، وليس فقط إذا كثر أولادك تقوم تعمل لك فصلاً دراسياً، يوجد أشياء معينة توجيهية تحرص على أن يقرءوا القرآن، تتابع عملية تربيتهم، وإلا فقضية التربية هي أساساً ليست متروكة على هذا النحو لكل أب لأن الله يعلم أن الكثير من الآباء لا يكون عندهم قدرة، أو سيربي تربية غلط. هي قضية منوطة بالقائمين على حياة الناس. أليس هناك مدارس؟ ويمكن أن يكون هناك مدارس؟ لكن لاحظ المدارس الخلل فيها فيما يتعلق بالمنهج، وفيما يتعلق بكثير من المعلمين، فعندما تلمس فساداً في الشباب، في كثير من الشباب، في كثير من الكبار الذي هم خريجي مدراس خطأ في التربية، من القائمين على التربية.

ليس أن القضية أن هناك زحمة، هناك زحمة سكان! لا. الأخطاء في مجال التربية تكون آثارها سيئة ولو كانوا بمعدل عشرة طلاب في الفصل الواحد، وليس فقط خمسة وعشرون، ولو بمعدل عشرة طلاب وهي تربية سيئة سيطلع هؤلاء تكون عناصر تفسد في الغالب، سواء مسك عملاً إدارياً، أو في أي مجال هو فيه، تربيته تربية فاسدة في معظم ما يقدم إليه، أما ونحن أيضاً فاتحون المجال بأن يأتي اليهود يربون الناس، فهذا [أطم] وهذا أيضاً أسوء، وهذه من أين جاءت؟ من أين؟ من القائمين على الناس، هو همه أن يسلم منصبه، أن تسلم رؤوس أمواله، أن تسلم مصالحه، ولو ضحى بالناس، وبدين الله، وبكتابه. قضية ملموسة تجد الكثير من حكام العرب قابل لأن ينزل أي شيء تأتي [أمريكا] تريد أن تفرضه سينفذه من أجل يسلم منصبه ويسلم مقامه! أليس عندهم شعوب كبيرة ملايين، لو ربوهم تربية جيدة لاعتزوا هم، ولهابت أمريكا أن تحاول أن تمارس أي ضغط على أي شعب من الشعوب.

فيما يتعلق بالنمو الاقتصادي أيضاً قلنا سابقاً أنه يشكل الشعب الكبير سوقاً استهلاكية لمنتجاته هو، يساعد على النمو الاقتصادي. اليد العاملة أيضاً، حتى أنهم يقولون عن بعض البلدان في أوربا: أنها ربما قد تكون بعد فترة من السنين تنهار اقتصادياً، وهي من

البلدان الراقية صناعياً بسبب ماذا؟ قلة اليد العاملة، بسبب تحديد النسل، لاحظ في إسرائيل هل هناك تحديد نسل؟ أو هم يبحثون أيضاً، يبحثون عن اليهود من خارج يجمعونهم هناك لماذا؟ لأن عندهم اهتمام، عنده طموح كبير بأن يهيمن على العالم، فهو يحتاج إلى الواحد، يحتاج إلى الشخص الواحد.

والعرب، المسلمون بشكل عام أعداد كبيرة جداً جداً، وإذا قد هم متذمرون من كثرتهم، والحكام أنفسهم صاروا يقولون: [مشكلة، قد أنتم زحمة!] لكن لماذا لم تشكل زحمتنا انهيار لاقتصادك أنت؟ أليس لديهم أموال كبيرة جداً؟ وعندهم بنايات فخمة جداً، وعندهم رؤوس أموال كبيرة جداً في الخارج حتى أنه لا يوظفها هنا لو أنهم يوظفونها هنا في داخل البلاد كان ذلك يشكل نعمة، فقط عندما يأتون يقولون لنا: أنتم عندما تكونون في أزمة اقتصادية - في الواقع سببها هم - يقولون لنا: سببها أنتم، قد أنتم كثير، زحمة، مزدحمين هناك! لكن لماذا أما أنت؟ أنك توفر أموال هائلة جداً، وتطفح عندك وتصدرها للخارج أرصدة في البنوك!.

إذاً قضية تحديد النسل ليست قضية صحيحة أن يتسابق الناس إليها نهائياً إلا في حالة واحدة عندما تكون المرأة نفسها حالتها الصحية تستدعي بأنها تتوقف عن الحمل وإلا فالباري سبحانه

وتعالى جعل مسألة الحمل والولادة قضية مقبولة عند المرأة، وفي طاقتها، قضية مقبولة، فقط يكون هناك حرص على صحتها، على صحة المرأة نفسها، عندما يكون واحد زوجته صحتها جيدة ويحاول يوقفها حتى لا تنجب على أساس أن عنده [لا نريد أولاد.. لا نريد أولاد] هو في نفس الوقت يكشف أن ما عنده اهتمام.

عندما تكون أنت معلماً ألست تفرح بواحد من الناس؟ تفرح بواحد من الطلاب، بواحد؟ إذاً يمكن أن يكون منك واحد، إثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة إلى عشرة. أليست نعمة يتوجهون لك، ويتربون على يدك، والباري هو المتضمن برزق الناس إذا التجأ الناس إليه، وتوكلوا عليه، هو يوفر أرزاقهم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ هي مثل: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾. ما هناك التقوى، نص تقوى، وربع تقوى، وربع استجابة! هذه لا تنفق.[1]

(١) التاسع رمضان.

٨- ما الذي نحتاجه اليوم

ما نحتاجه اليوم في معركتنا هو التماسك المبدأي والأخلاقي

لابد لنا في معركة اليوم من تعزيز المبادئ والقيم لأن التماسك المبدئي والأخلاقي هو الذي يحفظ للأمة ثباتها وتماسكها حتى في معركتها العسكرية حتى في مواجهتها بكل أشكال المواجهة مع أعدائها لو فقد المجتمع مبادئه لو فقد قيمه وأخلاقه لو نجح أعدائه في التأثير على تفكيره وعلى نفسيته في ضرب قيمه وأخلاقه تتحكم به ولهان وضعف واستعبد وقهر وتمكن أعدائه من السيطرة التامة عليه.

من أهم الدروس التي يجب أن نعززها هي نظرتنا من خلال ما يقدمه لنا الإسلام وإلى كيف يجب أن نكون في واقعنا الأسرة كأسرة ثم المجتمع كمجتمع مجتمع تقوم بنيته بشكل عام على أساس من هذه المبادئ من هذه القيم من هذه الأخلاق مجتمع موحد الأسرة فيه متوحدة والمجتمع بكله المكون من هذه الأسر يتوحد وتجتمع كلمته بناءً على هذه المبادئ على هذه القيم العظيمة المؤثرة المفيدة التي لا يتسع المجال للحديث عنها.

يتحتم على الجميع القيام بالمسؤولية رجالاً ونساء

يتحتم على الجميع الوعي واليقظة والتسلح بثقافة القرآن الكريم فهي ما يمكن أن يحمينا ويحمي مجتمعنا بكله رجاله ونساءه كباره وصغاره من اختراق الأعداء لقيمنا ومبادئنا وطهارة قلوبنا وزكاء نفوسنا. كما أن علينا القيام بمسؤوليتنا والتحرك الجاد والفاعل والواعي رجالاً ونساء حتى نضمن لأنفسنا الحرية والاستقلال، ولشعبنا الكرامة، ولبلدنا الانعتاق من كل أغلال الاستعمار وقيود الهيمنة الأجنبية، لا غنى لنا عن الثبات والصمود والنهوض بالمسؤولية الكاملة لينعم شعبنا بكله بالعدل والحرية والعزة والكرامة والأمن والخير والسلام .

ضرورة العودة إلى سيرة وحياة السيدة الصديقة فاطمة الزهراء البتول

وختامًا نؤكد على ضرورة العودة إلى سيرة وحياة السيدة الصديقة فاطمة الزهراء البتول، وبالذات من نسائنا الفاضلات لتكون لهن القدوة والأسوة والمثل الأعلى في كل جوانب حياتها السلوكية والعملية كما أراد لنا الله ورسوله ذلك لا أن تنساق نساؤنا وراء من يصنعهم لنا أعداؤنا من النساء الضائعات التائهات الفاسدات عبر

المسلسلات والأفلام ومن خلال القنوات الفضائية وغيرها؛ لأن تقليدهن والتخلق بأخلاقهن السيئة والمنحطة تيه وضلال في الدنيا وعذاب أليم في الآخرة.

يجب علينا أن نبحث عن الرجال والنساء الصالحين الصادقين المتقين من يمثلون القدوة والأسوة الحقيقية وفي مقدمتهم الأنبياء والشهداء وأعلام الهدى والنساء المؤمنات الصالحات من أهل بيت رسول الله ومن الصحابة وغيرهم من عظماء هذه الأمة، وحتى النماذج العظيمة من الرجال والنساء الذين تحدث عنهم القرآن الكريم وقدمهم لنا قدوات نقتدي بهم، ألسنا ندعوا في صلاتنا كل يوم: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِالمَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ فيجب أن نتعرف على من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وأعلام الهدى ورثة كتبه وأعلام دينه لنسير خلفهم ونقتدي بهم، ولا شك بأن أعلام الهدى من آل محمد صلوات عليه وعلى آله الطاهرين في مقدمة من أنعم الله عليهم، ألسنا نقول في تشهدنا: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)؟

إذًا هؤلاء بالتأكيد هم في مقدمة من ندعو الله أن يهدينا صراطهم عندما نقول: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾.

وما يصنعه الشيطان وأولياؤه لنا من قدوات ورموز هم من ندعو الله - أيضًا - ونطلب منه أن يجنبنا وأن يبعدنا عن طريقهم فنقول: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ فعلينا أن نتعرف كذلك على أولياء الشيطان ونتجنبهم ونبتعد عنهم وعن تقليدهم والتخلق بأخلاقهم.

يجب أن نبتعد عن أعلام الضلال الذين يضلون الناس باسم الدين

حتى من يُقدِّمون كأعلام ضلال باسم الدين يجب أن نتجنبهم ونبتعد عنهم وعن طريقتهم وعن قنواتهم وعن مدارسهم، وحتى عن مساجدهم التي هي مساجد ضرار كما قال الله عن أمثالهم من المنافقين في عهد النبي (صلى الله عليه وعلى آله) وسلم ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة ١٠٧، ١٠٨].

وخصوصًا وقد فضحهم الله وكشف حقيقة أمرهم، ألم تظهر مساجد الوهابية التكفيريين ومدارسهم بأنها مساجد ومدارس

لتمزيق وضرب هذه الأمة، وتخدم بامتياز أعداء الأمة من اليهود والنصارى؟ أليسوا الآن يتحركون لضرب الأمة وتمزيقها وتسخير أبنائها وثرواتها الهائلة لصالح المشروع الأمريكي الإسرائيلي وتحت الإدارة الأمريكية وإشراف إسرائيلي بريطاني مباشر؟ هذا شيء قد أصبح أكثر من واضح، وها هم الآن يخوضون معركة شرسة في أكثر من بلد تحت قيادة النظام السعودي وبإدارة أمريكية مباشرة ودعم أمريكي إسرائيلي بريطاني لإخضاع أبناء أمتهم وتركيعهم لأعدائهم.

من أعظم ما في هذا الزمن أن الضالين والمغضوب عليهم قد اجتمعوا في تحالف واحد

إن من أعظم ما في هذا الزمن أن الضالين والمغضوب عليهم قد اجتمعوا في تحالف واحد بكل أطيافهم وألوانهم وأشكالهم وتوجهاتهم، من يلبس لباسًا دينيًّا متشددًا، والانحلالي المجاهر بالمعاصي، اجتمع الأسود والأبيض والأزرق والأصفر والعربي والعجمي كلهم اجتمعوا بقيادة سعودية إماراتية وإدارة أمريكية وإشراف إسرائيلي مباشر فماذا نريد بعد هذا الوضوح الذي هو من مصاديق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[فصلت:٥٣].

المرأة اليمنية نموذج عظيم للصبر والصمود والثبات

إننا وبالقدر الذي تعانيه نساؤنا من القتل ومن الحصار والاستهداف اليومي لنثمن ونقدر ونجل ونُعْظِم ما هن عليه من الصبر والصمود والثبات في كل هذه المراحل بكل ما كان فيها من المحن والآلام والأوجاع، والمرأة في بلدنا البعض قُتل كل أبنائها، البعض فقدت زوجها، والبعض استشهد الكثير من أسرتها إما أبًا أو زوجًا أو إخوةً أو أبناءً، وعانى الكثير منهن المعاناة الكبيرة على مستوى النزوح، ظروف الحرب ومعاناة الحرب، لكنهن برزن على درجة عالية من الصبر، والصمود والثبات، والقوة الإيمانية والأخلاقية، وعلى مستوى عظيم من البذل والعطاء والإحسان، وهذا ما نفتخر به؛ لأنه ثمرةٌ لقيم ومبادئ يؤمنَّ بها وثقافة ينتمين إليها، ثمرتها كانت هكذا على خطى الصديقات المؤمنات فاطمة، ومريم، وزينب، وغيرهن من النساء الكاملات في إيمانهن ووعيهن، وفي مواجهة كل التحديات والأخطار.

الدور الفعَّال والمهم والأساس للرجال والنساء معًا

في خطاب السيد/ عبدالملك (حفظه الله) بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة أشاد بدور المرأة اليمنية قائلاً:

نحن ندرك الدور الفعَّال والمهم والأساس للرجال والنساء معًا، وأنه دورٌ تكامليٌّ أساسيٌّ وضروري في مواجهة كل الأخطار والتحديات القائمة، هناك استهداف، هناك عمل كبير وجهد كبير من جانب الأعداء، واستهداف خارجي وداخلي لبلدنا وشعبنا، على مستوى الاستهداف الخارجي بنزعته الاستعمارية الذي يحاول السيطرة الكاملة على بلدنا، وحتى يفقد بلدنا استقلاله وشعبنا كرامته ونعيش تحت وصاية واستعمار كامل، وعلى مستوى مساعي قوى الاستبداد والعمالة التي تسعى أيضًا كأداة رخيصة وقذرة بكل الوسائل الخبيثة لتركيع الشعب اليمني الذي أذهل العالم بصموده وأفشل كل مؤامراتهم وإخضاعه للخارج الذي دخلت معه في صفقات قذرة وخبيثة بهدف إذلال بلدهم لأعداء الأمة أمريكا وإسرائيل ونحن على يقين بأنها صفقات خاسرة ولن يكون اليمن إلا كما أراد له رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) وسلم يمن الإيمان والحكمة، يمن الأنصار، يمن الفاتحين، يمن الرجال العظماء، لن يكون إلا اليمن الذي عرفه التاريخ شعبا أبيا ثابتا شجاعا يأبى الضيم ولا يرضى بالهوان.

هناك محاولات كبيرة وجادة في مسخ قيم الرجال والنساء

وهناك استهداف قيمي أخلاقي هناك محاولات كبيرة وجادة في مسخ قيم الرجال والنساء الكبار والصغار، ومسخ هويتهم العربية الإسلامية الأصيلة، مسخ باسم الدين، ومسخ باسم التحضر والتقدم، ومسخ باسم الثقافة، ومسخ وانحطاط باسم الموضة حتى في اللبس وقص الشعر وطريقة الحلاقة وفي تغيير خلق الله.

البعض للأسف ينساق وراءهم وخصوصًا فئة الشباب والشابات ويقلدونهم في أشياء هي ليست فقط تعبر عن انحطاط في القيم والأخلاق وإنما هي حتى انحطاط في الذوق، ناسين أو متناسين أن هؤلاء أعداء قال الله عنهم: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥] وأن الله قال لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران:١٠٠] (١)

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة.

كيف تعيش الأسرة السعادة من الدنيا إلى الآخرة؟

يشير السيد حسين رضوان الله عليه في الدرس الرابع من دروس المائدة عن الطريق الذي يوصل الأسرة إلى السعادة في الدنيا والآخرة فيقول:

﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:٢٢] العاقبة الحسنة في الدار في الدنيا وفي الآخرة، في الآخرة جنات عدن إقامة وخلود ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد:٢٣] لاحظوا كيف حَظَوْا بهذا التكريم الإلهي العظيم، الذي لم يتوقف على تكريمهم هم شخصياً بل أصبح جزءًا من تكريمهم أن يُقَرَّبَ إلى مكانتهم أفرادُ أسرتهم، وطبعاً أولئك الأفراد الذين يدفعون بك إلى هذه الميادين، وليس أولئك الذين يُثبِّطونك، أولئك الذين يُوبِّخونك، أولئك الذين يُكَبِّلُون يديك من أن تنطلق في التحلّي بصفات أولياء الله.

لو عرف الآباء والأمهات والأبناء أنه من النعمة العظيمة عَلَيَّ أن يكون لديَّ ابنٌ صالحٌ ينطلق في هذه الأعمال الصالحة، في هذه الميادين التي ترضي الله سبحانه وتعالى؛ فيحظى بالمكانة العظيمة، وأنا أشدّه، وأنا أشجِّعُه، وأنا أدعمُه، وأنا أؤيِّدُه، وأنا أقفُ معه، قد

يحظى ابني هذا بمكانة عظيمة عند الله، فيكون قربُه هو الذي يساعد - مِن منطلق التكريم له - على أن أحظى أيضاً بالقرب من المكان الذي هو فيه، والجنة درجات عظيمة ﴿وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[الإسراء:٢١].

هذا بالنسبة للأب أمام ابنه الصالح، كذلك الابن أمام أبيه الصالح، وأنت ترى أباك يتحرَّك في هذه الميادين، لا تحاول أن تثبِّطه، لا تنطلق منك كلمة تثبِّطُه، إذا كنت ترى أباك وهو ينطلق في ميدان من هذه الميادين فشجِّعْهُ إذا كنت مؤمناً، قد يكون أبوك فيما هو عليه مؤهلاً لأن يصل إلى درجة عالية، فإذا لحقته بإيمان فستكون من المقرَّبين معه في تلك الدرجة؛ تكريماً لأبيك ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور:٢١].

كذلك الزوجات، كذلك الأزواج ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد:٢٣] تلك الزوجة التي تشدّ زوجها وهو في هذه الميادين ينطلق ليعمل، تشجِّعه حتى لو خرج مقاتلاً في سبيل الله، لا تَبْكِي، بل تشجِّعه، تودِّعه بعبارات التشجيع، بعبارات تبقى حَيّةً في نفسه، تدفعه، تشدّ مِن أزْرِه، تلك الزوجة التي لا ترهق زوجها بتصرُّفاتها العشوائية داخل منزله، فتبعثر الكثير من أمواله؛ فترهق كاهله، فلا يكاد كل ما يجنيه يوفر إلاّ حاجات منزله، لا

يستطيع أن يُسْهِمَ في مجال الإنفاق في سبيل الله؛ ليكتمل له دينه من خلال صلاته وإنفاقه، تلك الزوجة التي لا تزعج زوجها وهو يفكر فيما يهم أمر الأمة، فيما يجب أن يهتمَّ به من أمر دينه وأمته، تلك الزوجة التي لا يكون همُّها أن يبقى يسامرها ساعات بعد ساعات، زوجة صالحة.

وما أعظم دور الزوجات الصالحات في الدفع بالرجال! ما أعظم إسهام - المرأة الصالحة التي تربِّي - في صنع الأبطال، صنع الرجال، صنع المجاهدين في سبيل الله!

إلى أن يقول:

المرأة تقع عليها مسؤولية كبرى جداً، وهي زوجة، وهي أم، وهي قريبة من هذا الطفل تربِّيه، وهي قريبة من هذا الرجل تؤيِّده وتدفع به وَتصبِّره وتشجِّعه.

لقد بلغ الأمر بالنساء الإيرانيات أن أصبحن يفتخرن، تفتخر إحداهن بأنها أصبحت أم أربعة شهداء، وأخرى تفتخر بأنها أصبحت أم ثلاثة شهداء، وهكذا أصبحن يتفاخرن بأنهن أمهات شهداء، وزوجات شهداء.

مثل هذه الزوجة وهي في بيتها هي من سيكون لها ذلك الموقع

العظيم إذا لحقت زوجها بإيمان وصلاح وتقوى، أن تحظى بالقرب منه في درجته كشهيد مجاهد، وهي درجة عالية ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ [النساء:٩٥،٩٦] فهي في بيتها تحظى بهذه المكانة.

ذلك الزوج أيضاً الذي يرى لدى زوجته اهتماماً من خلال ما تقرأ أو تسمع مما ترك لديها عمقاً إيمانياً؛ فأصبح لديها اهتمامٌ بأن تُسْهِم بمالها، بأن تُسْهِمَ في مجال تربيتها لأولادها، فهي تحرص على أن ينشؤوا رجالاً صالحين، رجالاً جنوداً لله، أنصاراً لله، فلا يثبِّطها، ولا يشغلها بأعمال قد لا تكون الحاجة إليها ماسَّة، ولا يرهقها بأعمال قد يكون في غنى عنها، فيما يتعلق بمعيشته، يفسح لها المجال.

أفراد الأسرة إذا ما انطلقوا هكذا يشد بعضهم بعضاً؛ فقد يحظون كلهم بالقرب، بأن يصلوا إلى تلك الدرجة التي يصل إليها واحدٌ عظيمٌ منهم، أليست هذه نعمة عظيمة داخل الأسرة؟ بواسطة الأب قد تلتف الأسرة في جنات عدن في مقام واحد، بواسطة الابن قد تلتف الأسرة ويجتمع شملها في مكان واحد في الجنة، وقد يكون مكاناً عالياً ببركة ذلك الابن، الأسرة ببركة تلك الزوجة، ببركة ذلك الزوج، ببركة تلك الأم قد يصلون إلى تلك الدرجة، لكن فيما إذا كانوا على هذا النحو: يَشدّون بعضهم بعضاً.

وفعلاً يختلف الأفراد في الأسرة أحياناً باعتبار واقع عملهم، فيكون بعضهم له دورٌ كبيرٌ يحظى بمكانة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى، فيُكرَّمُ أفرادُ الأسرة كلهم من أجله، فتصل إلى تلك الدرجة العظيمة التي وصل إليها؛ لأنها كانت تشجِّعُه، كانت تؤيِّدُه، كانت تقفُ معه.

أما أولئك الذين يُثبِّطون بعضهم بعضاً فسيكون البَوْنُ بينهم شاسِعاً، قد لا يكون ولا حتى داخل الجنة، قد يكون خارجها، هذا في النار، في قعر جهنم، وهذا في الدرجات العليا في الجنة؛ هذا هو شتات الشمل الرهيب، هذا هو شتات الشمل الرهيب في العالم الأبدي، في الآخرة.[1]

(١) الدرس الرابع من دروس المائدة للسيد حسين بدر الدين الحوثي (حفظه الله)..

من توصيات السيد/ عبدالملك بدر الدين الحوثي حفظه الله للنساء

١. يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥].

(المرأة مع الرجل مسؤولية واحدة)

المرأة المسلمة لها مكانتها في الإسلام، ولها فضلها عند الله سبحانه وتعالى، ولها دورها ومسؤوليتها في الحياة مع الرجل، من أصل واحد؛ ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الزمر - ٦]ومسؤولية واحدة وإن تنوعت الأدوار والمهام، كما قال الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) «النساء شقائق الرجال».

وفي هذه الطريق.. في طريق الإيمان، في طريق الخير، في طريق الحق فتح الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين والمؤمنات، الرجال والنساء، فتح أمامهم جميعًا أبواب الرحمة، أبواب الخير، أبواب

الفلاح، أبواب النجاة، ورسم للجميع طريقًا واحدة، هي طريق الإيمان، هي طريق الحق، هي طريق التقوى، الطريق التي نهايتها رضا الله ومغفرته والأجر العظيم ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

في هذه الطريق وفي إطار المسؤولية المهمة، واجبنا جميعًا واجب الرجال، واجب النساء - واجبٌ إيماني تحرَّكن فيه كما يتحرَّك الرجال من منطلق إيماني، في مسئولية واحدة.

الله سبحانه وتعالى رحيمٌ بالجميع، وفتح باب الخير على حد سواء أمام الجميع، من يعمل العمل الصالح، يتحرك في طريق الخير، يلتزم بالإيمان والتقوى والحق والهدى، له فضله عند الله، له مكانتُه، عمله مقبول على حد سواء، وفق موازين العدل الإلهي.

ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[النساء- ١٢٤] ووعد الله سبحانه وتعالى بالأجر والخير والرحمة والمغفرة والتوفيق والرضوان، للمؤمن والمؤمنة على حد سواء، نجده في القرآن الكريم وفق موارد متعددة، مثلما قال الله سبحانه وتعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل-٩٧].

فالواقع بالنسبة للنساء والواقع واحد مع الرجال، واقع الحياة واقع واحد، بكل ما فيه بكل ما فيه من معاناة، وبالمسؤولية أيضًا، بالدور في هذه الحياة، المرأة لها أهميتها، فضلها، مكانتها، عندما تسير في طريق الحق، في مقام العمل والأجر والفضل.

(المسؤولية المهمة للمرأة كأَم)

ونأتي للحديث عن الدور الكبير والمسؤولية المهمة التي تقوم بها المرأة في واقع الحياة، بدأ من مسئوليتها كأم.

المرأة المؤمنة تؤدي دورًا كبيرًا وعظيمًا ومسؤولية مهمة، تبذل فيها الجهد الكبير، تعاني فيها المعاناة الكبيرة، وتصبر وتضحي وتعاني، دورها في واقع الحياة كأم دورٌ مهمٌ، ودور عظيم، وفيه مسؤولية من أشرف وأقدس المسؤوليات، وهي مسؤولية التربية، فالمرأة الأم تربي أبنائها التربية الإيمانية، وتعمل على تنشئتهم نشأة صالحة، على الخير، على الإيمان، على التقوى، على مكارم الأخلاق، تربية إيمانية، وتربية صالحة.

هذا الدور المهم للأم دور كبير ودور عظيم، أثنى الله عليه في القرآن الكريم في سور متعددة، وبه يتبين أن المحطة الأولى لتربية الإنسان هي الأم، وفي المرحلة الأهم من حياته، في مرحلة

الطفولة، فعندما تقوم الأم بهذا الدور بهذه المسؤولية بالشكل الصحيح، تستطيع النساء أن ينشئن جيلا إيمانيًا وأن يعملن على إقامة نشء من الرجال الصالحين، من المجتمع الصالح والمؤمن والمتقي والمهتدي.

عندما تكون المرأة المؤمنة يهمُّها تجاه أبنائها وبناتها، إلى جانب الحفاظ عليهم وتغذيتهم، والعمل على رعايتهم، من ناحية التغذية والصحة وما إلى ذلك، تحرص على أن تربيهم تربية إيمانية، منذ المراحل الأولى من الطفولة، التي فيها بدأ الطفل يميِّز بين نوعًا ما، مرحلة التلقي والتقبُّل، وبدأ يقبل ويلتفت إلى الواقع، تبدأ مسؤوليتها في أن تربيه على الخير والحق، وبالتدريج وبالتأني بما يتناسب مع واقعه كطفل، أو طفلة.

تربية على الإيمان، على الطهارة، على الاهتمام بالصلاة، على الكلام الطيب، واجتناب الكلام السيء، على الصدق، على الوفاء، على البذل والعطاء، على الإيثار، وهكذا على مكارم الأخلاق، عندما تؤدي المرأة المؤمنة هذا الدور لن يكون أجرها فقط مقتصرًا على عملها فقط، على أنها ربت وأهتمت، بل ستكون شريكة في الأجر والثواب لابنها الصالح أو بانتها الصالحة، التي قامت بتربيتهم، والعمل على إصلاحهم، وأن يكونوا صالحين مؤمنين

متقين، شريكة لهم في الأجر والثواب، من دون أن تنقص من أجرهم شيئًا، أجرٌ كبير، وفضلٌ عظيمً، ودورٌ مهم.

(مسؤوليتها كزوجة)

دور المرأة في الحيا كزوجة مع زوجها، تقف إلى جانبه، تعينه، وتصبر معه على مشاق الحياة، من دون أن تكون متطلعة ومشغولة دائمًا بالجانب المادي، لا تكن فقط اهتماماتها وانشغالها وتركيزها على الجانب المادي والاحتياجات المادية، تريد عددًا هائلا وغاليًا من الكسوة، من الاحتياجات الأخرى، في واقع الحياة، تصبر على مشاق الحياة، وتقدر ظروف زوجها ولديها اهتمامات أكبر، هي عونٌ كبير، عون مع زوجها تدفعه إلى الخير، ترغبه في الخير، تصبر على غيابه الضروري عندما يحتاج لمقتضى ضرورة العمل، يحتاج أن يغيب في مهام وأعمال أو جهاد، فهي تصبِر وتُصابر، وهي تبني إلى جانبه أسرة إيمانية وواقعًا إيمانيًا، والأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، وإذا صلحت صلح المجتمع، وإذا اختل الواقع الاسري داخل الأسر أختل واقع المجتمع بكله.

كذلك هذا الدور مع الزوج، عندما تكون المرأة المؤمنة معينة لزوجها في عمله الصالح، تَصبر وتُصابر، وترغبه في أن ينطلق

في طريق الخير والحق، وتدفعه إلى طريق الحق والخير، وتعينه على ذلك، وتصبر على ما يلحقها من مشاق وغياب أو غير ذلك، تكون شريكة له في الأجر والثواب من دون أن تنقص من أجره شيئا؛ لأنها هيأت له الواقع العملي الذي أعانه، وهيأت له الظروف اللازمة ليتفرغ لعمله الصالح أكثر فأكثر.

الدور العام للمرأة على المستوى العام ومسؤوليتها العامة.

الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة- ٧١]، هذه المسؤولية العامة هي مسؤوليتنا جميعًا، والحق والطريق الحق والخير والإيمان والتقوى مسؤوليتنا جميعًا رجالًا ونساءً، مسؤولية يتحرك فيها الجميع، والكل يؤدي فيها دورًا مهمًا، يحظى من خلاله برضى الله سبحانه وتعالى.

طريقهم واحدة، وقضيتهم واحدة، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ فالمرأة المؤمنة تعمل على إقامة الحق، تساهم في ذلك من واقعها بما تستطيعه، بما يمكنها، تساعد وتساهم في إقامة الحق، في الأمر بالمعروف، في النهي عن المنكر، في إقامة الدين بشكل عام.

(اعتزاز المسيرة بالمؤمنات ودورهن الجهادي)

نحن في هذه المسيرة القرآنية نعتزُّ ونتشرَّف ونفتخر بالمؤمنات العزيزات في هذه المسيرة وما يقمن به من دور عظيم.

المرأة المؤمنة في هذه المسيرة، مستوى الدور الذي قامت به، والتضحيات الكبيرة التي قامت بها، محطُّ فخر واعتزاز، نلحظ مستوى البذل بالغالي والنفيس، والتضحيات الكبيرة.

نساءٌ كُثر كان لهن شرف التضحية بأبنائهن في سبيل الله، مع أن الابن ربما من أغلى ما يكون على الإنسانة المسلمة والمؤمنة والواقع الإنساني بشكل عام، فعندما تضحي المرأة المؤمنة بابنها في سبيل الله وتعاني في سبيل الله، البذل والتضحية بالمال أيضًا، وجدنا في الحروب والمراحل الماضية في وقت الشدة كان للنساء المؤمنات دور مهم وكبير في الوقوف إلى جانب الرجال، عطاءً وبذلًا، حتى بالذهب، حتى بالحلي، حتى بالمقتنيات والمدخرات.

ثباتهن في وقت الأهوال والحروب والشدائد، هذا الثبات يدل على واقع إيماني، على محبة وخوف من الله سبحانه وتعالى، محبة لله، خوف من الله، رجاء فيما وعد الله واقعًا إيمانيًا عظيمًا جعلهن على درجة عالية من الثبات والصبر، في أشد الأهوال، وعند أقسى

الظروف، وفي أكبر التحديات، وقفن بكل شجاعة بكل صبر، بكل ثبات، صابرات على كل ما هناك من عناء، واضطهاد، وخوف، ومخاطر، وتضحيات وغير ذلك.

ثباتهن على الحق لم يتأثرن بالدعايات، ولم يتأثرن بالإرجاف ، ولم يتأثرن بالتضليل الذي كان يستهدف الجميع، الرجال والنساء، ثباتهن على الحق، لا خوف ولا تهديد ولا حروب ولا تحديات ولا حجم التضحيات أثر عليهن أو أضعف إيمانهن، كذلك عدم تأثرهن بما يسعى به الأعداء من تضليل وكيد وإرجاف وما إلى ذلك، كل هذا يدل على إيمان، ويدل على وعي، ويدل على درجة جيدة إن شاء الله من الإيمان والتقوى، وأنهن يقتدين بالصديقات الطاهرات من أولياء الله سبحانه وتعالى، من إمائه الصالحات، مثلما كانت مريم ابنة عمران، التي أثنى الله عليها ثناء عظيما في القرآن الكريم، فيما كانت عليه من الطهارة والعفة والصدق والحق والخير والإيمان والتقوى، فيما كانت عليه فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى خديجة، وغيرهن من النساء الصديقات المؤمنات اللواتي لهن مقام عظيم عند الله سبحانه وتعالى، ومنزلة عالية عند الله سبحانه وتعالى.

(جملة من التوصيات)

هنا لنا جملة من التوصيات وخصوصًا ونحن نمر في مرحلة مهمة، هذا الزمن وهذا العصر فيه الكثير من الأخطار والكثير من التحديات، تحتاج إلى درجة عالية من الإيمان والتقوى، وطريق الحق وطريق الخير وطريق الإيمان طريق مستمر لا يتوقف عند حد معين، ولا يكتفي بمستوى معين، لا من الإيمان ولا من الوعي، نحتاج إلى الارتقاء المستمر، الإنسان المؤمن والمرأة المؤمنة، الكل يسعى كيف يزداد إيمانًا، كيف يزداد وعيًا كيف تزداد علاقته بالله سبحانه وتعالى.

(١) إن من أهم التوصيات التي نأمل الاهتمام بها إن شاء الله هو **الاهتمام بالجانب الإيماني**، الجانب الإيماني جانب مهم جدًا، وتنميته والعمل على الارتقاء فيه مسألة مهمة للغاية، الكل بحاجة الرجال والنساء، واقعنا جميعًا وكما الأنبياء وكما أوليا الله الذين لم يكونوا يكتفون بمقدار معين أو مستوى معين يصلون إليه ثم يقولون كفى، لا.

مسار الإيمان مسار ارتقاء مستمر حتى لقاء الله سبحانه وتعالى.. نسأل الله الرحمة والتوفيق لنا جميعًا.

الجانب الإيماني جانب مهم جدًا، الإيمان بالله سبحانه وتعالى،

تقويـة هذا الإيمان تعزيز هذا الإيـمان، الارتقاء بهذا الايمان، والإيمان باليوم الآخر.

هـذا الإيمان هـو الضمانة الأساسـية للاسـتقامة، الاسـتقامة على طريق الحق، التوفيق.

هو الصلة ما بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده، هذا الزمن بكل ما فيه من أخطار، وبكل ما يمتلك الأعداء فيه من وسائل وامكانيات هائلة للإفساد والتضليل لا يواجهه إلا إيمان قوي ووعي عالٍ، وثبات راسخ على الحق، الجانبُ الإيمانيُّ جانبٌ مهم.

الإيـمان باليوم الآخر، أيضًا جانب أساسـي، وله أهمية كبيرة جدًا في تحقيق الالتزام بالدين، الإيمان باليوم الآخر يملأُ قلب الإنسـان، مؤمنًـا أو مؤمنة، بالخوف من الله سـبحانه وتعالى، والرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى.

ونجـد.. كـم في القـرآن الكريم مـن الحديث عن اليـوم الآخر، عن السـاعة، عن القيامة، عن الحسـاب، عن الجزاء، ونجد نداءات الله، نـداءات الله سـبحانه وتعالـى لـكل عبـاده، للرجـال والنسـاء، يذكِّـر، وينـذِّر، ويحذِّر، وفي ذلـك العظة الكبيـرة والبالغة التي تهز كل مشـاعر الناس، رجالًا ونسـاءً، وتترك أثرهـا البالغ في قلب كل مؤمن ومؤمنة، عندما قال الله سبحانه وتعالى في نداء مهم، وربما قد تتفهمه النساء أكثر من الرجال:

﴿يَـا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّـاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَـةٍ عَمَّا أَرْضَعَـتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُـكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢].

هذا الهول العظيم الاتي والقريب في واقع البشـرية يقول الله عنه هكذا: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾، كل امرأة هـي تدرك وعلاقتها وحنانها ورأفتهـا بابنها الرضيع، لكنَّ هول يوم القيامـة هو بدرجـة كبيرة جدًا لدرجة ولمستوى أن الأم بكل حنانها بطفلها الرضيع، بكل رأفتها به، بكل رحمتها به، كل محبتها له، بكل شـفقتها عليه، يُنسـيها هول يـوم القيامة رضيعها، لا تنتبه له تنسـاه، تنشغل عنه، لشدة الهول قبل يوم القيامة في الأحداث والشدائد في العادة لا يزيد المرأة إلا شفقة على ابنها.

شـاهدنا حتـى بعض الحـالات التي قُصفـت فيها بعـض البيوت بالقنابل أو الصواريخ من الأعداء، كانت تظهر أو تطلع بعدما يزيحون الأنقـاض، تطلـع المرأة مـع طفلهـا او طفلتها وهي تحتضنـه، عندما أحسـت بالخطـر احتضنته، الفطرة والرحمة الكبيـرة التي جعلها الله فـي قلب الأم إنها عندما تحس بالخطر على ابنها تزداد شـفقة عليه، وترأف به تحتضنه، وتقيه بنفسها، لكن هول القيامة هول عظيم لهذه

الدرجة، تنسى وتذهل، ولا تبقى منتبه أصلًا لرضيعها ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ لشدة الهول لعظيم الحدث، هذه الساعة قادمة، والحساب آت، ولا ينفع الإنسان رجلًا أو امرأة إلا ما قدم من العمل الصالح، يبقى للإنسان، هو السبيل إلى النجاة، السبيل إلى الفلاح، السبيل والطريق إلى الفوز برضوان الله سبحانه وتعالى، والسبيل إلى الامن يوم الفزع الأكبر، والاهوال الكبيرة في يوم القيامة.

فهذا جانبٌ مهمٌّ، الاهتمام بالجانب الإيماني، بالعلاقة مع الله سبحانه وتعالى بما يقوي هذا الإيمان.

(٢) **الاهتمام بشعائر الإسلام، الصلاة وغيرها**، ويكون هناك اهتمام بالنساء غير المتعلمات فيما يتعلق بالصلاة، بآداب الإسلام، بتعليمهن ذلك وتعليمهن القرآن الكريم.

(٣) **الاهتمام بمكارم الأخلاق، والحفاظ عليها، بحمد الله** سبحانه وتعالى وبفضله النساء في مجتمعاتنا مهتمات محافظات عفيفات مستَتِرات، لم يصل إلى مجتمعاتنا ما أصبح معروفًا في بقية الدول والمجتمعات الأخرى التي تأثرت بالغرب، تأثُّرت باليهود والنصارى، وأصبحت النساء فيها كاشفات ومتبرجات وسافرات، بحمد الله لا يزال الوضع جيدًا، في واقع مجتمعاتنا، عفة وستر ومحافظة يجب الحفاظ على هذا.

وأن يحرص النساء المؤمنات أن يبدأ التأثر ولو قليلًا؛ لأن أحيانًا تبدأ الأمور خطوة خطوة، تبدأ حالة التبرج والسفور تدريجيًا، الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة - ١٦٨]، يجب المحافظة على الحشمة والستر، حتى في الأعراس والمناسبات العامة، لا تكون حالة التبرُّج أو التقليد للمظاهر الغربية والتأثر بها، البعيدة عن روح الإسلام، وعن تعاليم الإسلام، وعن شرف الإسلام والدين، الحفاظ على مكارم الاخلاق، والتربية على مكارم الأخلاق.

(٤) **وأن يكون الواقع الإيماني فيما بين النساء المؤمنات قائمًا على أساس الأخوة والتفاهم والتعاون**، التعاون على الخير، التعاون على البر والتقوى، وأن يكن متآخيات متحابات، لا يكون بينهن حسد أو تنافر ولا كلام في بعضهن البعض، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات- من ١١] هذا جانب مهم.

(٥) أيضًا الاهتمام **بجانب الوعي**، **الوعي** والمعرفة والفهم؛ لأن هناك عملًا كبيرًا من جانب الأعداء، بكل الأساليب، وبكل الوسائل، تضليل ودعايات، وأساليب كبيرة جدًا، حتى من جانب النساء السيئات اللواتي يعتمد عليهن الأعداء في نشر الدعايات، في العمل على إفساد النساء، في الصَّد عن سبيل

الله، وعـن طريق الحـق، يكون هناك حذر، يكـون هناك اهتمام بجانـب الوعـي والفهـم، المعرفـة بالحـق، المعرفـة بهـدى الله، الاهتـمام بالقرآن الكريم، التفهُّم للملازم، التعلم لمبادئ الدين، ويكون هناك اهتمامٌ في هذا الجانب.

(٦) كذلك نأمل إن شاء الله مستقبلًا أن **يتهيأ مكانٌ مناسب لحضور النسـاء في المناسبات حتى يسـتفدن مع الرجال**، إن شاء الله سبحانه وتعالى.

(٧) الاهتـمام بجانـب المسـؤولية، المسـؤولية كأم، المسـؤولية مع الأولاد والأبناء كأم، المسـؤولية كزوجة بجانب زوجها، في تعاملها مع زوجها، وكذلك الزوج عليه مسـؤولية تجـاه زوجته في التعامل بالخيـر والحـق والمعروف، والاهتـمام بها، ولكن لهـا دور كبير إلى جانبه، ومسـؤوليتها كبيرة، وتسـتطيع أن تكون عونًا له وشريكة في الأجر، وشريكة في الثواب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]

نسأل الله أن يرحم شهداءنا، ويشفي جرحانا، ويفرج عن أسرانا، وينصر المجاهدين في كل الجبهات والثغور، إنه سميع مجيب.

(١) مـن توصيـات السـيد عبدالملك بـدر الدين الحوثي (حفظـه الله) بتاريـخ ١٩ ربيع الاول ١٤٣٤هـ.

المحتويات

كيف هي نظرة الإسلام للمرأة؟ وما الذي صنعه لها؟ ٥
الإسلام رفع وأعلى من مكانة المرأة لدورها المهم في الحياة ٨
دور المرأة في بناء الأسرة ١٠
دور المرأة على مستوى المسؤولية في الإطار العام ١١
مسيرة واحدة: المرأة مع الرجل جنبًا إلى جنب ١٢
الإسلام يفتح باب الارتقاء والسمو أمام الرجل والمرأة ١٤
توصيات الإسلام لحماية الأسرة والمجتمع من السقوط ١٥
إلى دعاة الانحلال والتحرر من الأخلاق ١٧
الغريزة الجنسية بين الضوابط الشرعية والمفاسد الأخلاقية ١٨
غض البصر وأهميته في الحفاظ على زكاء النفس ٢١
المفاسد الأخلاقية تفتك بحياة البشرية ٢٩
تيسير الإسلام الزواج على الشباب ٣٢
النموذج الأسمى في مراسيم الزواج ٣٣
السعي لتيسير عملية الزواج مسؤولية الجميع ٣٤
رسالة إلى من يجعلون بناتهم وسيلة لجمع الثروة!! ٣٧
نماذج عالية قدمها الإسلام للمرأة الصالحة ودورها في مسيرة الدين والحياة ٤٠
أهمية ارتباطنا بهذه النماذج ٤١
نماذج في السمو الأخلاقي والقيمي والإنساني ٤٥
أم نبي الله موسى (عليه السلام) ٤٥
آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ٤٧
أخت نبي الله موسى (عليه السلام) ٤٩
امرأة نبي الله عمران (عليه السلام) ٥٠
مريم بنت عمران (عليها السلام) ٥٠
خديجة بنت خويلد (رضوان الله عليها) ٥١
فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها ٥٢
فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي النموذج الأرقى والأكثر تميزًا ٥٣
أهمية انشداد المرأة إلى تلك النماذج الراقية والعظيمة ٥٦
كيف هي نظرة الغرب للمرأة؟ ٥٨
النظرة الحقيقية لدى الأعداء بالنسبة للمرأة ٥٨
المرأة المسلمة والتأثر بالمرأة الغربية ٦٠
السياسة الغربية الصهيونية تقدم الرجال والنساء عالمين مختلفين ٦١
الذين يتحدثون عن حقوق المرأة، هل احترموا حقوق المرأة في فلسطين والعراق؟! ٦٢
لم يرعوا حقوق المرأة المسلمة في أي بلد من بلدان العالم الإسلامي ٦٣
ما يجري في اليمن فضح الغربيين وأكاذيبهم ٦٣
الغرب هو وراء كل ما يجري في العالم من جرائم بشعة بحق الرجال والنساء ٦٤
إحصائيات تبين معاناة المرأة في الغرب ٦٥
حقوق المرأة في الغرب بلغة الأرقام ٦٨

أولاً: في إسبانيا: ٦٨
ثانيًا: في الولايات المتحدة الأمريكية: ٦٩
ثالثًا: أرقام أخرى: ٧٠
رابعًا: اعترافات: ٧١
كيف هي نهاية حياة المرأة الغربية ٧٦
ما الذي يريده الغرب من المرأة المسلمة؟ ٧٩
الأعداء يستهدفون المرأة لأنها الدعامة الأساسية للأسرة والأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع ٧٩
الأعداء يتجهون الى مجتمعاتنا على مسارين: ٨٠
الأول: مسار التفريق وإثارة النزاعات ٨٠
الثاني: التركيز بشكل كبير جدا على الإفساد للمرأة والضرب لنفسيتها وفكرها والتحويل لها إلى عنصر لإفساد الآخرين ٨٣
ويريدون أن تضلوا السبيل ٨٥
كيف تقدم المرأة السافرة في المسلسلات العربية؟ ٩٠
متى يحرص الغربيون على أن تتعلم المرأة؟ ٩٧
هل الإسلام لا يريد للمرأة أن تتعلم؟ ١٠١
٧ـ شبهات وردود حول بعض القضايا حول المرأة ١٠٣
- تعدد الزوجات ١٠٣
- المساواة في المواريث ١٠٨
- الطلاق ١١٣
- المهور ١٢٠
- الوظيفة العامة هل هي مسؤوليات أم حقوق؟ ١٢٤
ما هو الهدف من وراء تحسيس المرأة بأن القضية حقوق وليست مسؤوليات؟ ١٢٨
- تحديد النسل ١٤٢
٨- ما الذي نحتاجه اليوم ١٥٢
ما نحتاجه اليوم في معركتنا هو التماسك المبدأي والأخلاقي ١٥٢
يتحتم على الجميع القيام بالمسؤولية رجالا ونساء ١٥٣
ضرورة العودة إلى سيرة وحياة السيدة الصديقة فاطمة الزهراء البتول ١٥٣
يجب أن نبتعد عن أعلام الضلال الذين يضلون الناس باسم الدين ١٥٥
من أعظم ما في هذا الزمن أن الضالين والمغضوب عليهم قد اجتمعوا في تحالف واحد ١٥٦
المرأة اليمنية نموذج عظيم للصبر والصمود والثبات ١٥٧
الدور الفعَّال والمهم والأساس للرجال والنساء معًا ١٥٧
هناك محاولات كبيرة وجادة في مسخ قيم الرجال والنساء ١٥٩
كيف تعيش الأسرة السعادة من الدنيا إلى الآخرة؟ ١٦٠
من توصيات السيد/ عبدالملك بدر الدين الحوثي
حفظه الله للنساء ١٦٥
(المرأة مع الرجل مسؤولية واحدة) ١٦٥
(المسؤولية المهمة للمرأة كأم) ١٦٧
(مسؤوليتها كزوجة) ١٦٩
الدور العام للمرأة على المستوى العام ومسؤوليتها العامة. ١٧٠
(اعتزاز المسيرة بالمؤمنات ودورهن الجهادي) ١٧١
(جملة من التوصيات) ١٧٣